(السنة الثالثة عشرة)

العدد الثالث يوليه — سبتمبر ١٩٤٧

صحيفة دار العلوم

تصدرها «جماعة دار العلوم»

كل ثلاثة أشهر

المدير
محمد نجيب حتاته

رئيس التحرير
محمد على مصطفى

المراسلات الخاصة بالتحرير ترسل باسم رئيس التحرير
بنادى دار العلوم ٧٧ شارع الملكة نازلى

الاشتراكات والحوالات المالية

ترسل باسم أمين الصندوق

السباعى بيومى

الاستاذ بدار العلوم
مكتب بريد الدواوين

الاشتراك السنوى

فى القطر المصرى	٢٠ قرشاً
خارج القطر	٣٠ قرشاً
ثمن العـــدد	٥ قروش

مطبعة العلوم بشارع الخليج ١٦٣

إِنَّ بَاحِثًا مُدَقِّقًا لَوْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ أَيْنَ تَمُوتُ
اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ وَأَيْنَ تَحْيَا، لَوَجَدَهَا تَمُوتُ فِي كُلِّ مَكَانٍ
وَتَحْيَا فِي دَارِ الْعُلُومِ"

الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

النقـــد فى الأدب العربى

٣ ـ فى العصر الأموى

— ١ —

للأستاذ السباعى بيومى
وكيل كلية دار العلوم

آلت الخلافة إلى معاوية على كره من الفريق الأعظم فى الأمة ، فكان عليه أن يصرف جل اهتمامه بل كله إلى استرضاء من يمكن استرضاؤهم من هذا الفريق ، والإحالة بين من لم يرضوا وبين الطمع فى استخلاصها منه ،وكان عليه فوق ذلك ، أن يحول الخلافة الشورية التى لم تسكن وقفا على بيت دون سائر البيوت،إلى ملك عضوض يتوارث كما كانت تفعل القياصرة والأكاسرة فى الفرس والروم ، وقد أتاحت له فسحة أجله الذى امتد به عشرين سنة بعد عام الجماعة ، أن يحقق هذين الأمرين معا ، بما بذل من عناية فاقت كل عناية، وبما تابع من جهود كانت تزلزل دون احتمالها الرواسى . ولقد كان أول جهد انصرف إليه همه بعد ذلك العام ، أن يبعث العصبية الجاهلية من مراقدها ، ويرد العرب إزاءها كما كانت شيعا وأحزابا ، وما كان أشد تعطش القبائل كتميم وقيس من مضر ، وبكر وعبد القيس من ربيعة ، وكندة والأزد من اليمن ، إلى هذا البعث ، يطفئون به غلة كانت كامنة فى نفوسهم ضد المهاجرين من قريش ، والأنصار من الخزرج والأوس ، لما كان لهما من سبق إلى الاسلام مكن لهم فى حمل أمور الدولة وأتاح لهم التمتع بسلطانها ، ولما كان مقتل عثمان قد فرق بين المهاجرين والأنصار أو بين قريش واليمن ، إذ انضم الأولون

إلى معاوية ، وثبت الآخرون مع علي ، حتى قال رجل من اليمن لقريش في حرب صفين : « والذي نفسي بيده لنقاتلنكم على تأويله كما قاتلناكم على تنزيله ، وقد كان اضطغان القبائل المذكورة وغيرها على قريش أشد منه على اليمن . لأن المهاجرين كانوا ذوي الحل والعقد وبيدهم الأمر والنهي ، وما الأنصار معهم إلا مساعدون ، فرأى معاوية حين استأثر بالأمر أن قريشا وحدها في كفة والعرب كلها من مضرية ويمنية في أخرى . فكان عليه أن يؤلف اليه الطائفتين ويسترضي الفريقين ، غير أن مطامع النزاريين ، وتمكن الطامعين في الخلافة من قريش أن يؤلفوا منهم أعوانا وأنصارا ، جعله ينصرف أولا إلى تأليف اليمنية ، ليكون منهم مع أهل الشام جبهته التي عليها يعتمد ، ويـــده التي بها يبطش ، وكان قد بدأ شيئا من ذلك مع الكلبيين المنتشرين منهم بدومة الجندل وتبوك وأطراف الشام ، بزواجه بنتهم ميسون بنت بحدل أم ابنه يزيد . ولما كانت امرأة عثمان منهم فقد استنهضهم حين حرب صفين إلى الخروج لقتال علي مطالبة على زعمه بدم عثمان ، وما زال يستغويهم بالمال ويتخذهم سلما إلى استرضاء غيرهم من اليمنيين ، حتى انضمت اليهم جمهرة حمير وكهلان ، وكذلك فعل مع الربعيين وبعض القيسيين من مضر ، حتى صار هؤلاء جميعا حزبه ضد جمهرة قيس من مضر وضد الأنصار من اليمن وهما أنصار العلويين .

أحيا معاوية تلك العصبية العامة كما شرحنا ، فوق ما هو ناجم من خلاف بين أمية وهاشم من عبد مناف ، وبين عبد مناف والزبيريين من قريش ، وبين هؤلاء جميعا والخوارج من سائر العرب ، فأحيا بهذه العصبيات الشعر ، وألبسه في الاسلام ثوبه الجاهلي الفضفاض ، ولم يزل يمده بالأراث يذكي ناره ويزيد في لهيبه ، بما كان يصنع مع الشعراء من تقريب وإبعاد ، ثم كان منه أن ترك خصومه أحراراً يقولون ما يريدون عملا بسياسته ، في أن من ترك ينفس عن نفسه بقوله ، لا يخشى كبير خطر من فعله ، حتى كان يسمع هجاءه بأذنه فيعفو ويصفح . ولما مات ورث هذه السنة ـ سنة العمـــل على إحياء

العصبيات – واستخدام الدولة للشعراء خلفاءها من بعده ،وشاءت الحوادث أن تعمل بعد وفاته على زيادة الخلف واشتدادا العصبيات : إذ ما كاد يزيد ابنه يتربع كرسى الخلافة حتى خرج عليه الحسين بن على بالعراق ، وعبد الله بن الزبير فى الحجاز ، وكان أن قتل الحسين بن على،على يد واليه عبيد الله بن زياد ، فنكأ هذا القتل قروحا قديمة ، وأحدث كلوما جديدة ، غيرت من قلوب كثير على يزيد ، ولما اشتد بذلك ساعد ابن الزبير أرسل إليه جيشا ارتكب ما ارتكب فى وقعة الحرة بالمدينة وهو فى طريقه إلى ابن الزبير بمكة ، ثم أحرق أستار الكعبة وصدع ركنها حين وصلها ، وحدث أن مات يزيد ، وابن الزبير فى البيت على هذا الحصار ، فعاد الجيش أدراجه وإذا الأمة كلها لهذه الأحداث الثلاثة متنكرة لبنى سفيان ، ومن هنا تمكن مروان بن الحكم من أخذ البيعة لابن عبد الملك ، فقتل زعيم السفيانيين عمرو بن سعيد بالشام ، وقتل مصعب بن الزبير والى أخيه عبد الله بالعراق ، ثم عبد الله نفسه بمكة ، وجد فى قتال الخوارج بأطراف العراق على تدبير من واليه الحجاج وقائده المهلب بن أبى صفرة ، ومن ثم صفا له الجو وراق إلى حد ما .

بهذه الأحداث السياسية الخطيرة ، نشأ الشعر السياسى المختلف الألوان ، وكان الموطن الغالب لمؤيدى الدولة الشام . والموطن الغالب للمعارضين على اختلافهم من علويين وزبيريين وخوارج العراق ، أما الحجاز فقد بعد أو أبعدته الدولة عن السياسة ، فكان موطنا لشعر اللهو من غزل ونسيب ، ولهذه الاختلافات المتلاطمة الأمواج ، كثر الجدل حول الشعر والشعراء ، وعلى هذا الجدل بنى الأدباء الأسس الأولى للنقد ، فى شعر معاصريهم الاسلاميين غالبا ، وفى شعر أسلافهم الجاهليين الذى بعثته العصبيات فى بعض الأحيان ، فى الأدبان معا ، ووجد للنقد فى هذا وذاك الكثير من الأمثال . وقد ساعد على هذه الكثرة رغبة الخلفاء والأمراء فيه ، لما عندهم من الالمام باللغة والأدب ، ولمعرفتهم الدقيقة لمحاسن الكلام ، ولمشاركتهم الفعلية فيما يجرى حول ذلك من حوار ونقاش . كان هذا من دأبهم على العهد السفيانى ، ثم

كان هجيراهم فى العهد المروانى ، ولما كان عبد الملك شيخ تلك الحلبة ورأس هذا الحوار لم نجد بدا من إيثاره بكلمة تمثل الدرجة التى بلغها ، وترينا النمط الذى جرى عليه النقد فى عهده .

آلت الخلافة إلى عبد الملك وكان أعلم خلفاء بنى أمية ومعقد فخارهم ، من أية ناحية نظرت إليه ، ألفيته الجواد لا يشق غباره ، والفحل لا يقدع أنفه ، والخصم يدين له الألداء بالاذعان والتسليم ، إن طلبت السياسة وجدت حكمة وخبرة ، وطدت الملك وقوته ، وجعلته للطائع العسل حلاوة والماء سلالة ، وعلى العاصى الصاب طعما والشوك مسا ، وان أردت دينا وعلما وجدت الشريعة قد سلمت اليه زمامها ، وألقت عنده عصا تسيارها ، من شدة حفظ للكتاب والسنة ، إلى جودة فقه لمعانيهما ، الى بعد نظر فى التشريع ومعرفة الأحكام ، فاذا ما نشدت أدبا ـ وهو معنانا هنا ـ هالك منه الخضم بغزارة مائه ، وبعد قراره ، ومرتمى ساحله ، وشدة تياره ، إذا استسقيت رواك بفيضه ، وإن حاولت هاضك بموجه . ولقد ظهر ذلك جليا فى روايته للشعر وهو من صميم الأدب ، ظهورا لم يجاره فيه الرواة ، كما ظهر فى علو نقده له علوا لم يتسام إليه فى عهده النقاد ، حتى أصبح مجلسه منتدى الأدب ومنتقد الشعر ، وصفا له الوقت وطال ، فتم على يديه فتح هذا الباب ، على مصراعيه للادباء ، وهذه بعض أمثلة ترينا جودة نقده للشعر ، وحسن تقديره إياه ، وجمال تمثله به ، مع إيثار أمثلة النقد بالتكثير .

جودة نقده للشعر

١ ــ ذكر لجلسائه يوما قول نصيب

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت أوكل بدعد من يهيم بها بعدى

فكل عابه ، إذ لم تجد الرواة ولا من يفهم جواهر الكلام له مذهبا ، فقال فلو كان إليكم كيف كنتم قائلين . فقال رجل منهم كنت أقول :

أهيم بوعد ما حييت فان أمت فواحزنا من ذا يهيم بها بعدى

فقال ما صنعت شيئا ، فقيل له فكيف كنت قائلا فى ذلك يا أمير المؤمنين قال كنت أقول .

أهيم بدعد ما حييت فان أمت فلا صلحت دعد لذى خلة بعدى

فقالوا أنت والله أشعر الثلاثة يا أمير المؤمنين .

٢ — وقال يوما لجلسائه ، أعلمتم أن الأحوص أحمق لقوله :

فما بيضة بات الظليم يحفها ويجعلها بين الجناح وحوصله

بأحسن منها يوم قالت تدللا تبدل خليلى إننى متبدله

فما أعجبه منها وهى تقول هذه المقالة :

٣ — ووفد عليه عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة فقال له أنت القائل :

أأترك ليلى ليس بينى وبينها سوى ليلة إنى إذن لصبور

قال نعم ، قال فبئس المحب أنت ، تركتها وبينك وبينها غدوة .

٤ — واستنشد أسيلم بن الأحنف الأسدى أحسن ما مدح به ، فقال قول القائل

ألا أيها الركب المخبون هل لكم بسيد أهل الشام تحبوا وترجعوا

من النفر البيض الذين إذا اعتزوا وهاب رجال حلقة الباب قعقعوا

إذا النفر السود اليمانون نمنموا له حوك برديه أجادوا وأوسعوا

جلا المسك والحمام والبيض كالدمى وفرق المدارى رأسه فهو أنزع

فقال له ، ولكن ما قال أخو الأوس أحسن مما قيل لك ، وأنشد لأبى قيس بن الأسلت .

قد حصت البيضة رأسى فما أطعم نوما غير تهجاع

٥ — ولما أنشده الأخطل قوله :

بكر العواذل يبتدرن ملامتى والعاذلون فكلهم يلحانى

فى أن سبقت بشربة مقدية صرف مشعشعة بماء شنان

قال له إن شبيب بن البرصاء أكرم منك وصفا لنفسه حيث يقول :

وإنى لسهل الوجه يعرف مجلسي إذا أحزن القاذورة المتعبس

يضيء سنا جودى لمن يبتغي القري وليل بخيل القوم ظلماء حندس

ألين لذى القربى مرارا وتلتوى بأعناق أعدائى حبال فتمرس

٦ — ولما دخل عليه أرطأة بن سهية وكان قد هاجى شبيبا هذا، استنشده بعض ما قال فيه فأنشده «والخطاب لشبيب» :

أبى كان خيرا من أبيك ولم يزل جنيبا لآبائى وأنت جنيب

قال له كذبت ، شبيب خير منك أبا ، فلما أنشده «والخطاب لشبيب أيضاً» .

ومازلت خيرا منك مذعض كارها برأسك عادى النجاد ركوب

قال له صدقت أنت فى نفسك خير من شبيب . قال أبو عبيدة ، فعجب من عبد الملك من حضر ، لمعرفته أقدار الناس على بعدهم منه فى بواديهم ، إذ كان الأمر كما قال .

٧ — ولما قتلت بنو تغلب عمرو بن الحباب السلمى ، أنشد الأخطل عبد الملك ، والجحاف بن حكيم السلمى عنده :

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر بقتلى أصيبت من سليم وعامر

فخرج الجحاف مغضبا ، حتى أغار على البشر وهو ماء لبنى تغلب ، فقتل منهم ثلاثة وعشرين رجلا وقال يخاطب الأخطل ، وكان يكنى أبامالك .

أبا مالك هل لمتنى مذ حضضتنى على القتل أو هل لامنى لك لائم

متى تدعنى أخرى أجبك بمثلها وأنت امرؤ بالحق ليس بعالم

فخرج الأخطل حتى جاء عبد الملك وهو يقول .

لقد أوقع الجحاج بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى والمعول

فألا تغيرها قريش بمثلها يكن عن قريش مستمار ومرحل

فقال له عبد الملك ، وهو محل النقد ، إلى أين يابن اللخناء قال إلى النار ، فقال والله لو غيرها قلت لضربت عنقك .

٨ — ولما أنشد الأخطل عبد الملك قوله فى قيس وهو مما يعلق بما ذكر :

فلا هدى الله قيسا من ضلالتها ولا لعاً لبنى ذكوان إذ عثروا

ضجوا من الحرب إذ عضت غواربهم وقيس عيلان من أخلاقها الضجر

قال له عبد الملك لو كان الأمر كما زعمت لما قلت .

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة   إلى الله منها المشتكى والمعول

٩ — ولما دخل الجحاف بن حكيم المذكور ، على عبد الملك ، بعد أن أمنه ، وعاد من بلاد الروم،استنشده بعض ما قال فى غزوته تلك فأنشده :

صبرت سليم للطعان وعامر   وإذا عجزنا لم نجد من يصبر

فقال له كذبت ، ما أكثر من يصبر ، فلما أنشده .

نحن الذين إذا علوا لم يفخروا   يوم اللقاء وإن علوا لم يضجروا

قال له صدقت ، حدثنى أبى عن أبى سفيان بن حرب أنكم كنتم كما وصفتم يوم فتح مكة .

١٠ — ولما استأذنه عبيد الله بن قيس الرقيات بعد أن عفا عنه وأمنه ، وكان منقطعا إلى مصعب بن الزبير ، فى أن يمدحه فأذن له فأنشده قصيدته التى يقول فيها :

إن الأغر الذى أبوه أبو الـــعاصى عليه الوقار والحجب

يأتلق التاج فوق مفرقه   على جبين كأنه الذهب

قال له يا ابن قيس تمدحنى بالتاج كأنى من العجم ، وتقول فى مصعب .

إنما مصعب شهاب من الله   تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك عزة ليس فيه   جبروت منه ولا كبرياء

أما الأمان فقد سبق لك ، ولكن لا تأخذ مع المسلمين عطاءا أبدا :

١١ — ولما بلغه قول جرير فى مهاجاته الأخطل :

إن الذى حرم المكارم تغلبا   جعل النبوة والخلافة فينـــا

مضر أبى وأبو الملوك فهل لكم   ياخزر تغلب من أب كأبينا

هذا ابن عمى فى دمشق خليفة   لو شئت ساقكم إلى قطينـــا

قال ما زاد ابن المراغة على أن جعلنى شرطيا له ، أما إنه لو قال « لو شاء ساقكم إلى قطينا » لسقتهم إليه كما قال .

١٢ — واجتمع بحضرته الفرزدق والأخطل وجرير،فأحضر بين يديه

كيسا فيه خمسمائة دينار ثم قال ، ليقل كل منكم بيتا فى مدح نفسه ، فأيكم غلب فله الكيس ، فبدأ الفرزدق فقال :

أنا القطران والشعراء جربى … وفى القطران للجربى شفاء

فقال الأخطل للفرزدق :

فان تك زق زاملة فانى … أنا الطاعون ليس له دواء

فقال جرير لهما :

أنا الموت الذى آتى عليكم … فليس لها رب منى نجاء

فقال عبد الملك ، فلعمرى إن الموت يأتى على كل شىء وقضى لجرير :

١٣ — وكأن الفرزدق وقد اجتمع عنده بعد ذلك بجرير ، ظن فى أخذ هذا المعنى غلبة على جرير فقال ، النوار طالق إن لم أقل شعرا لا يستطيع ابن المراغة أن ينقضه أبدا ولا يجد فى الزيادة عليه مذهبا ، فقال عبد الملك ما هو فأنشده :

فانى أنا الموت الذى هو واقع … بنفسك فانظر كيف أنت مزاوله

وما أحد يابن الأتان بوائل … من الموت إن الموت لاشك نائله

فأطرق جرير ثم قال ، أم حزرة طالق ثلاثا إن لم أكن نقضته وزدت عليه ، فقال عبد الملك هات فقد والله طلق أحدكما لا محالة فأنشد .

أنا البدر يغشى نور عينيك فالتمس … بكفيك يابن القين هل أنت نائله

أنا الدهر يفنى الموت والدهر خالد … فجئنى بمثل الدهر شيئا يطاوله

فقال عبد الملك فضلك والله يا أبا فراس وطلق عليك ، فبانت النوار وندم الفرزدق حيث يقول :

ندمت ندامة الكسعى[1] لما … غدت منى مطلقة نوار

وكانت جنتى فخرجت منها … كآدم حين أخرجه الضرار

(١) هو غسان بن الحارث الذى كسر قوسه بعد أن أصابت فى خمس رميات وهو يظنها مخطئة .

١٤ – وكان عبد الملك لبصره بالشعر يذعن للخصم فى النقد إذا كان مصيبا وهذا من جودة النقد أيضا .

روى أنه لما أنشد قول كثير فى أخذه الخلافة .

فما تركوها عنوة عن مودة ولـكن بحدالمشرفى استقالها

وأعجب به ، وكان الأخطل حاضرا فقال ، ما قلت والله يا أميرالمؤمنين أحسن منه ، قال وما قات فأنشده :

أهلوا من الشهرالحرام فأصبحوا موالى ملك لا طريف ولا غصب

جعلتها لك حقا وجعلك قد أخذتها غصبا ، قال صدقت .

١٥ – ولم يكن هذا العدول تعصبا منه لشاعره الأخطل ، فـكثيرا ما كان يقضى عليه . روى أنه لما أنشده قوله :

فاذا تعاودت الأكف زجاجها نفحت فشم رياحها المزكوم

فأعجب به وقال ، سمعت بمثل هذا ياشعبى ؟ وكان الشعبى حاضرا فقال أشعر منه والله أعشى قيس حيث يقول :

من اللائى حملن على المطايا كريح المسك تستل الزكاما

قال صدقت .

حسن تقديره للشعر

كان عبد الملك ذا بصر نافذ بالشعر ، ومن ثم كان حسن التقدير له .

١ – قال لمؤدب و[illegible]ه ، إذ رويتهم شعرا فلا تروهم إلامثل قول العجير السلولى .

يبين الجار حين يبين عنى ولم تأنس إلى كلاب جارى

وتظعن جارتى من جنب بيتى ولم تستر بستر من جدارى

وتأمن أن أطالع حين آتى عليها وهى واضعة الخمار

كذلك هدى آبائى قدىما توارثه النجار عن النجار

فهديى هديهم وهم افتلونى كما افتلى العتيق من المهارى

٢ — وقال حين قبض على أزمة الأمور بيده وأصبح يرجى حلمه وصفحه ، لعدة من أهل بيته وولده ، ليقل كل واحد منكم أحسن شعر سمع ، فذكروا لامرىء القيس والأعشى وطرفة وأكثروا حتى أتوا على محاسن ما قالوا ، فقال أشعر من هؤلاء والله معن بن أوس حيث يقول :

وذى رحم قلمت أظفار ضغنه   بحلمى عنه وهو ليس له حلم
إذا سمته وصل القرابة سامنى   قطيعتها تلك السفاهة والظلم
فأسعى لكى أبنى ويهدم صالحى   وليس الذى يبنى كمن شأنه الهدم
يحاول رغمى لا يحاول غيره   وكالموت عندى أن يحل به رغم
فما زلت فى لينى له وتعطفى   عليه كما تحنو على الولد الأم
لأستل منه الضغن حتى سللته   وقد كان ذا ضغن يضيق به الحلم

٣ — وقال يوما فى مجمع من الشعراء ، يامعشر الشعراء تشبهوننا بالأسد الأبجر والجبل الوعر والملح الأجاج ، ألا قلتم كما قال كعب الأشقرى .

لقد خاب أقوام سروا ظلم الدجى   يؤمون عمرا ذا الشعير وذا البر
يؤمون من نال الغنى بعد شيبه   وقاسى وليدا ما يقاسى ذوو الفقر
فقل للجيم يا لبكر بن وائل   مقالة من يلحى أخاه ومن يزرى
فلو كنتم حيا صميما نفيتم   بخيلكم بالرغم منه وبالصغر
ولكنكم يا آل بكر بن وائل   يسودكم من كان فى المال ذا وفر
هو المانع الكلب النباح وضيفه   خميص الحشا يرعى النجوم التى تسرى

٤ — وقال وقد ذكر عنده زهير وهرم ، مايضر من مدح بمامدح به زهير آل ابن حارثة من قوله :

على مكثريهم حق من يعتريهم   وعند المقلين السماحة والبذل

ألا يملك أمور الناس فما ترك زهير منهم غنيا ولا فقيرا إلا وصفه ومدحه .

٥ — وقال يوما لولده وأهله وهو من تفكهه الأدنى ، أى بيت ضربته العرب ووصفته ، أشرف حواء وأصلا وبناء ، فقالوا فأكثروا ولم يصيبوا فقال ، أكرم بيت وصفته العرب ، بيت طفيل الذى يقول فيه .

وبيت تهب الريح فى حجراته ... بأرض فضاء بابه لم يحجب
سماوته أسمال برد محبر ... وصهوته من أتحمى معصب
وأطنابه أرسان جرد كأنها ... صدور القنا من بادىء ومعقب
نصبت على قوم تدور رماحهم ... عروق الأعادى من عرين وأشيب

٦ — ومن فكاهاته أيضا أنه قال لجلسائه، أى المناديل أفضل فقال قائل مناديل مصر كأنها غرقىء البيض. وقال آخر مناديل اليمن كأنها نور الربيع، فقال بل مناديل عبدة بن الطبيب حيث يقول:

لما نزلنا نصبنا ظل أخبية ... وفار للقوم باللحم المراجيل
ورد وأشقر ماينيه طابخه ... ماغير الغلى منه فهو مأكول
ثمت قمنا إلى جرد مسومة ... أعرافهن لأيدينا مناديل

جمال تمثله بالشعر

أما تمثله بالشعر فقد كان حليفه فى كل داعية، جدا كانت أم مزاحا، على إصابة فى الرمى وجمال فى الوقع.

١ — كان إذا جلس للقضاء بين النـاس أقام وصيفا على رأسه لايزال ينشده.

إنا إذا مالت دواعى الهوى ... وأنصت السامع للقائل
واصطرع القوم بألبـابهم ... نقضى بحكم عادل فاصل
لانجعل البـاطل حقا ولا ... نلظ دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنـا ... فنخمل الدهر مع الخامل

٢ — وكان يتمثل فى الحروب عند كل لقاء بقول شبيب بن البرصاء.

دعانى حصن للفرار فساءنى ... مواطن أن يثنى على فأشتما
فقلت لحصن نح نفسك إنما ... يذود الفتى عن حوضه أن يهدما
تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد ... لنفسى حياة مثـل أن أتقدما
سيكفيك أطراف الأسنة فارس ... إذا ريع نادى بالجوار وبالحمى

إذاالمرءلم‌يغش‌المكاره‌أوشكت حبال الهوينى بالفتى أن تجذما

٣ — ولما لاذت به زوجه عاتكة بنت يزيد حين خرج لحرب مصعب تريد منعه وأبى،فبكت وبكت معها جواريها ،جلس وقال ، قاتل الله كثيرا والله لـكأنه يرانى ويراك ياعاتكة حيث يقول :

إذا ما أراد الغزو لم تثن همه حصان عليها عقد در يزينها
نهته فلما لم تر النهى عاقه بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم نهض فكان فى خروجه قتل مصعب .

٤ — وعاتكة هذه هى التى حدثت بينه وبينها جفوة ووسط من خاصة من يزيلها ، فلما طلع الرسول برضاها اندفع متمثلا بقول كثير :ـ

وإنى لأرعى قومها من جلالها وإن‌أظهروا غشا نصحت‌لهم‌جهدى
ولو حاربوا قومى لـكنت لقومها صديقا ولم‌أحمل‌على‌قومها حقدى

٥ ومع ذلك لم يستمع لها إذ جد الجد فى الحرب ، وكان هذا شأنه ، ورد عليه كتاب ابن الأشعث فى خروجه وهويستعرض جارية بعث بها إليه وإليه على اليمن فنحاها وامتنع،فقالت مايمنعك يا أمير المؤمنين قال يمنعنى ماقاله فينا الأخطل لأنى إن خرجت منه كنت الأم العرب وأنشد :

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بأطهار

٦ — ولما استنشد أبا العباس الأعمى رثاءه مصعبا فأنشده قوله :

يرحم الله مصعبا فلقـــد مات كريما ، ورام أمراجسيما

قال أجل إنه مات كريما ، وتمثل بالبيت

ولـكنه رام التى لايرومها من الناس إلا كل حرمعمم

٧ — وكان فى تمثله بالشعر جريئا لايبالى . روى أن عروة بن الزبير ، لما لحق به بعد قتله أخويه مصعب وعبد الله وأقام عنده فكان يكرمه منفردا ويستخف به مجتمعا ، قال له يا أمير المؤمنين أراك تـكرم ضيفك فى الخلا وتهينه فى الملا فقال لله در زهير حيث يقول

فقرى فى بلادك إن قوما متى يدعوا بلادهم يهونوا

فاستأذن عروة فى الرجوع إلى المدينة فقضى حوائجه وأذن له .

٨ — ومن هذا أيضا أنه كان كلما نظر إلى أخيه معاوية وكان ضعيفا، تمثل بهذين البيتين للمغيرة بن حبناء فى أخيه صخر وكان كذلك :

أبوك أبى وأنت أخى ولكن ... تفاضلت الطبائع والظروف
وأمك حين تنسب أم صدق ... ولكن ابنها طبع سخيف

٩ — ولما مات أخوه عبد العزيز وكان به حدبا ، كان يكثر ترديد هذه الأبيات ويبكى :

يأيها المتمنى أن يكون فتى ... مثل ابن ليلى لقد خلى لك السبلا
إن ترحل العيس كى تسعى مساعيه ... يشفق عليك وتعمل دون ماعملا
لو سرت فى الناس أقصاهم وأقربهم ... فى شقة الأرض حتى تحسر الأبلا
تبغى فتى فوق ظهر الأرض ماوجدوا ... مثل الذى غيبوا فى بطنها رجلا
أعدد ثلاث خصال قد عرفن له ... هل سب من أحد أوسب، أوبخلا

١٠ ولما دخل عليه نصيب بعد وفاة أخيه عبد العزيز هذا ، وكان من خواصه ومادحيه ، قال له أنشدنى مارثيت به أخى فأنشده

عرفت وجربت الأمور فما أرى ... كماض تلاه الغابر المتأخر
ولكن أهل الفضل من أهل نعمتى ... يمرون أسلافا أمامى وأغبر
فان أبكه أعذر وان أغلب الأسى ... بصبر فمثلى عندما اشتد يصبر

أعاد بيته الأخير وقال له ويلك أنا أحق بهذه الصفة فى أخى منك فهلا وصفتنى بها وجعل يبكى .

١١ — وآخر ما تمثل به من الشعر ماحدث به الشعبى قال :ـ

دخلت على عبد الملك بن مروان فى علته التى مات فيها فقلت ، كيف تجدك يا أمير المؤمنين، فقال أصبحت كما قال عمرو بن قمئة

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة ... خلعت بها عنى عنان لجامى
رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى ... فكيف بمن يرمى وليس برام
فلو أنهـا نبل إذن لاتقيتها ... ولكننى أرمى بغير سهام

وأهلكنى تأميل يوم وليلة وتأميل عام بعد ذاك وعام

فقلت كيف ذلك يا أمير المؤمنين وهذا كما قال لبيد

قامت تشكى إلى الموت مجهشة وقد حملتك سبعا بعد سبعينا

فان تزادى ثلاثا تبلغى أملا وفى الثلاث وفاء للثمانينا

فعاش حتى بلغ التسعين فقال

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عن منكبى ردائيا

فعاش والله حتى بلغ مائة وعشرين فقال

وغنيت دهرا قبل مجرى داحس لو كان للنفس اللجوج خلود

فعاش حتى بلغ مائة وأربعين فقال

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذى الناس كيف لبيد

فتبسم عبد الملك وقال ، قويت والله من نفسى بقولك ياعامر ، وإنى لأجد خفا ومابى من بأس ، وأمر لى بصلة وقال اجلس ياشعبى فحدثنى ما بينك وبين الليل ، فجلست فحدثته حتى أمسيت وخرجت من عنده فما أصبحت حتى سمعت الواعية فى داره ؟

للموضوع بقية **السباعى بيومى**

(٢)
بنو تميم فى سماء العروبة

فى عالم المبنيات

للأستاذ عبد العزيز مزروع الأزهرى
المدرس بالمدارس الثانوية

---

(١) تثنية الذى والتى (٢) الأسماء التى على وزن فَعَال علما لمؤنث (٣) رأى بنى تميم فى ضبط (أمس) (٤) العددان : (٢) و (١٠) عندهم (٥) سهو المرحوم حفنى بك ناصف (٦) إدغام المضارع المضعف وهلم

---

(١) [المظهر العاشر] مما تختلف فيه لهجة قومى بنى تميم عن لهجة بقية العرب مثنى الذى والتى (فبنو تميم) ومعهم (قيس) يعمدون إلى النون فى (اللذين واللتين) فيشددونها مكسورة، فاذا كان بعض القراء يقرأ قوله تعالى : « واللذان يأتيانها منكم ... » بكسر النون المخففة فان قومى وحلفاءهم يقرءونها واللذانّ يأتيانها منكم بتشديدها مكسورة ، وهذه توافق لهجتهم .

ومثل (اللذان) فى هذا (اللتان) فى محل نصب أو جر أو رفع إلا أنهما إذا كانتا فى محل نصب أو جر تكسر الياء فيهما كما تكسر النون مشددة.

وكأنهم شددوا النون فى كل حالة ، تعويضا عن الحرف المحذوف وهو الياء التى كانت فى الذى والتى ، وفتحوا (الذال) فى اللذين ، (والتاء) فى اللتين ولم يبقوهما على الكسر كما كانتا فى المفرد لتوكيد الفرق بين مثنى المعرب ومثنى المبنى .

هل لهذا نظير فى لغة العرب ؟ نعم فان العرب إذا صغروا (الذى) (والتى) قالوا : (اللذيا) و (اللتيا) بفتح اللامين كما كانتا قبل التصغير ،

ولو كانت (اللذان واللتان) معربتين ، وصغرتا لضم أولهما . هذا فرق
وفرق آخر وهو أنهم فى تصغير هاتين الكلمتين زادا ألفا فى الآخر لتوكيد الفرق بين تصغير المعرب وتصغير المبنى ، لأن زيادتهما كتعويض عن الضم الذى تركوه عمدا ، ليتضح الفرق بين التصغيرين .
وإلى لهجة بنى تميم وقيس مال ابن مالك : (والنون إن تشدد فلا ملامه)
(٢) [المظهر الحادى عشر] لهجتهم فى الأسماء التى على وزن (فعال) علما لمؤنث
ومما يدعو إلى العجب أنهم لم يسووا بين ماختم بالراء مثل (سفار) وماختم بغيرها مثل (قطام) فالمختوم بالراء يتفق فى النطق به (الحجازيون) و (أكثر بنى تميم) فيبنونه على الكسر
أما المختوم بغير الراء مثل (قطام) و (حذام) و (بهان) فان سحب الخلاف تتلبد مرة أخرى بين الفريقين (فقومى) يعربونها ويمنعونها من الصرف ، و (الحجازيون) يبنونها على الكسر كما فعلوا فى كل ما كان على على هذا الوزن المؤنث ، وعليه ورد قول (لجيم بن صعب) فى امرأته :

إذا قالت (حذام) فصدقوها فان القول ماقالت (حذام)

بم علل النحويون لهجتهم ؟ وقد علل النحويون هذه اللجهة فى النوعين بأن أى اسم منهما يشبه باسم فعل الأمر (نزال) فى التعريف ، والعدل ، والوزن ، والتأنيث ، ولست بصدد مافى هذا التشبيه من ضعف ، إنما الذى يهمنى هو الدافع لبنى تميم إلى هذه التفرقة الغريبة
[رأيى] إن النظرة الخاطفة ترينا أن فى التفرقة بين (حزام) و (وبار) نوعا من التناقض ، إذ كان التنسيق يحتم أن يعرب النوعان عندهم ممنوعين من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوى كما هو مذهب المبرد ، ويرجحه أن النحويين لا يدعون العدل - كما هو مذهب سيبويه — فى نحو طوى ! فلم جعلوا مثل (قطام) قسما ، ومثل (وبار) قسما آخر ! ولم بنى أكثرهم القسم الثانى على الكسر دون القسم الأول ! يقول الخليل مدافعا عنهم فى بنائهم مثل (وبار)

على الكسر : إن السبب فى هذا أن مذهبهم الأمالة ، فاذا كسروا توصلوا إليها ! ولو منعوه الصرف لامتنعت ! فياعجبا كل العجب !! إذا كان الأمر كذلك فلم لم يرعوا مثل هذا التعليل والحكم فى مثل (قطام) !

أكان حراما عليهم أن يميلوها ! وإذا كانوا يميلونها فلم لم يبنوها على الكسر ! وكيف يميلون ما ليس بمكسور !

[رأيي] يخيل لى أن أول ما صادفهم على وزن فعال مختوما بالراء كان لفظ (شفار) وهى بئر قبل (ذى قار) لبنى مازن بن مالك بن عمرو ابن تميم ، وأن عثورهم على هذا الاسم كان قبل سماعهم (ظفار) و (وبار) لأن (سفار) فى أرضهم ، ومن آبارهم فى مهجرهم بالعراق ! و (ظفار) و (وبار) فى بلاد اليمن ، وعندما أرادوا المنطق به وجدوا فرقا بين مسماه ومسمى قطام وحذام ، إذ سار فى قاع الأرض وأسفلها ، وقطام وحذام فوق سطحها من ناحية ، وسفار جماد لايتحرك ، وقطام وحذام كائن حى يتحرك ، ويعتريه مايعترى الكائنات الحية من التغير والتبدل، فالبناء يناسب (سفار) لاقطام وحذام ، واختيار الكسر له بدل الضم أو الفتح يشير إلى مقره وكينونته فى أسفل الأرض لا فوقها ، أما قطام وحذام ومايشبههما فيناسبه الاعراب ، لما يعتريه من تغير ويقع من الصرف على رأى سيبويه للعلمية والعدل ، وعلى رأى المبرد ، لأنه علم لمؤنث ، أما غير سفار مما ختم براء وغير قطام مما لم يختم بها فقدقاسوه عليهما . ومراعاة المعانى والمقار عند الوضع له نظائر لدى العرب، وحسبى أن أذكر مثالين : (الأول) أنهم كسروا العين فى (عنان) الدابه وفتحوها فى (عنان) السماء ، لأن الفتح يناسب الأعلى والكسر يناسب الأسفل (والثانى) أنهم راعوا فى (الجنازة) مقرها ، فاذا أرادوا الميت فتحوا الجيم ، وإذا أرادوا الخشبة كسروها للفرق بين موضع كل من الآخر ، ومثلهما (الصبا) فهم إذا أرادوا الريح فتحوا الصاد ، وإذا

أرادوا الميل أو إحدى مراحل العمر كسروها ، ولا شك أن الريح أعلى موضعا منهما .

ومن سنن العرب أنهم قد يراعون اختلاف المعنى ، فيغايرون بين ضبط أواخر الكلمات ، كما يغايرون بين شكل أوائلها ، وكلنا نعلم أن الشيء قد يحمل على ضده كما يحمل على نظيره ، مثل (الجون) فانه يطلق على الأبيض والأسود ، و (الجلل) يطلق على الصغير والكبير و (الصارخ) على المستغيث والمغيث ...

إن كتب اللغة مشحونة بما يدل على هذا ، ولو كان المجال يتسع لأطنبت ومع ذلك فان ما كان من الأسماء على وزن (فعال) لمؤنث نال حظا من عناية الباحثين قديما وحديثا ، وحسبنا أن (الصغانى ألف فيه تأليفا مستقلا أورد فيه ١٣٠ لفظا كلها مبنى على الكسر فى رأى كثير من العرب بعضها اسم فعل أمر ، أو أسماء مواضع . . .

(٣) [المظهر الثانى عشر] من مظاهر الكلمات المبنية التى لبنى تميم مذهب فيها (أمس)

فالمشهور عند النحاة أنها تبنى على الكسر فى أى مواقفها وهى لغة الحجازيين وعليها ورد قول أسقف نجران :

اليوم أعلم مايجىء به ومضى بفصل قضائه (أمس)

فأمس فاعل للفعل مضى وهو مكسور تبعا للقافية على شرط أن يكون مرادا به اليوم الذى يليه يومك ولم يضف ، ولم يقرن بأل ، ولم يصغر أو يكسر ، ولم يقع ظرفا

أما (بنو تميم) فأقلهم يمنع صرفه مطلقا رفعا ونصبا وجرا لأنه معدول عن الأمس ، كما علله بعض النحاة .

فاذا سمعت الحجازيين يقولون : مضى (أمس) وعددت (أمس) ومارأيته من (أمس) بكسر الجميع

فهؤلاء يقولونه معربا ممنوعا من الصرف : مضى (أمس) وعددت (أمَس) ومارأيته من (أمَس)

وشاهدهم :

لقد رأيت عجبا مذ (أمسا) عجائزا مثل السعالى خمسا

فأمس مجرور بالفتحة واتصلت به ألف الاطلاق

أما الكثرة الكاثرة منهم فقد زعم صاحب التصريح متابعا لصاحب التوضيح أنهم يبنونه فى حالتى النصب والجر : ويعربونه ممنوعا من الصرف فى حالة الرفع فقط : ولم يمر بى فى حياتى الطويلة اسم منصرف فى الجر والنصب !! ممنوع من الصرف فى الرفع : ولا اسم معرب ٣٣,٣ ٪ ومبنى ٦٦,٦ ٪

[رأيي] فاذا كان أحد من أساتذتى أو إخوتى ورصفائى عثر على شىء من هذا فليدلنى عليه لأتبرع لمجاهدى فلسطين باسمه بمائة جنيه مصرى لا سورى! إذ أن دراستى العميقة لآثار قومى تبيح لى دعواى أن أكثريتهم تبنى أمس على الكسر فى كل الحالات شأن أكثر العرب .

(٤) [العددان (٢) و (١٠)] وهما المظهر الثالث عشر من مظاهر الاختلاف بين لهجة بنى تميم ولهجة غيرهم :

رأى قومى فى النطق بالحرف (٢) رأى (أرستقراطى) فهم يقولون ثنتان فى اثنتين التى كان ينطق بها جمهور العرب فى الجاهلية ، أما رأى (الحجازيين) فهو رأى (ديمقراطى) لأنهم ينطقون بها (اثنتين) بهمزة الوصل

[رأيي] ويظهر أن الحجازيين قاسوا اثنتين على (أثنين) للمثنى المذكر ، وعندى أن كلتا القبيلتين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا

أما خلط الحجازيين فلأن الاثنين ضعف الواحد وأصله (ثنى) ومثناه المؤنث ثنتان فلم أتوا بهمزة الوصل !! وأما خلط بنى تميم فلأنهم انضموا إلى غيرهم من بقية العرب فقالوا فى المثنى المذكر اثنان بهمزة الوصل ، فكأنهم عثروا عثرة الحجازيين بزيادة هذه الهمزة فى (اثنين) ولو قالوا ثنيان للمذكر المثنى كما قالوا (ثنتان) للمؤنث المثنى لكان الانسجام واضحا والاعتراض ساقطا

والعدد الثانى (١٠) المختومة بالتاء ، فالحجازيون ينطقون بها ساكنة الشين، كراهة توالى عدة حركات فيما هو كالكلمة الواحدة . أما (بنو تميم) فافترقوا فى ضبطها إلى ثلاث فرق :

(الفرقة الأولى) وهى الكبرى تكسر شينها ، وقد علل النحاة هذا تعليلا مضحكا لأنهم قالوا : إن الشين كسرت تشبيها بكسر التاء فى (كتف) !! [وسيأتى تعقيبى على هذا الرأى] .

(والفرقة الثانية) تفتح شينها تخفيفا ، أو أيضا . على أصلها من الفتح و (الفرقة الثالثة) تسكن شينها إذا ركبت كأحد عشر ، احترازا من توالى المتحركات ، وهذه اللهجة شائعة فى مصر العليا ، فهى أثر آخر لبنى تميم وألاحظ أن فى (كتف) غير لغة فهى بكسر التاء على وزن فرح،أو بإسكانها على وزن حقل ولو قالوا تفرح لامتنعت أخف الاعتراضات عليه !! ولم اختار النحاة لفظة كتف وليست على وزن عشرة ،ولو قالوا كجزعة أو عسرة، وما شابهما لكان أشبه بالحق . والصواب عندى أن من كسروا شين عشرة من قومى قصدوا أن يدفعوا ثقلا جلبه توالى عدة فتحات،فكسروا لأن الكسر أخف الحركات هنا.

(٥) [سهو المرحوم حفنى بك ناصف] سها ـ غفر الله له ـ فى قراءة (يزيد بن القعقاع) التى نسبت فى المحتسب للأعمش ، فجعلها بكسر الشين ، وهى بفتحها فى قوله تعالى : (فانفجرت منه اثنتا عشره عينا) وقد سها فى جعله (بهراء إحدى قبائل بنى تميم مع أنها من قضاعة ، فهى يمانية [1] .
والله وحده هو المنزه عن السهو والخطأ (وقد يكون مع المستعجل الزلل)

[المظهر الرابع عشر] (إدغام المضارع المضعف) ، وهلم .

المضارع المضعف نحو،يمس ويرد ، جميع العرب تبق الادغام على حاله إذ لا موجب لفكه وكذلك يبقى إدغامه لو دخل عليه جازم نحو (لم يمسهم)

---

(١) تجد هاتين الهنتين فى رسالته النفيسة « مميزات لغة العرب » التى كانت من مراجعى فى هذا المبحث .

سوء وهنا يجب تحريك التشديد بحركة لدفع التقاء الساكنين .

أما (الحجازيون) فيفكون إدغامه إذا سبق بجازم نحو لم يردد السيف إلى قرابه،ولم أعثر فى القرآن فى قراءة حفص المتداولة فى مصر إلا على مايؤيد لهجة الحجازيين فى نحو قوله تعالى « إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله » ونحو

« وما كان لنبي أن يغل ، و (من يغلل) يأت بما غل يوم القيامة » .

كذلك يدغم بنو تميم كلمة (هلم) ويتبعهم فى هذا الادغام جميع العرب، لأنها عندهم فعل أمر بدليل تأثرها بالضمائر البارزة نحو هلما ياهذان ، وهلموا ياهؤلاء فالانسجام واضح بين الكلمتين فى لهجتهم.أما (الحجازيون)فهى عندهم اسم فعل أمر بمعنى (احضره فى المتعدى) (وبمعنى رأيت فى اللازم) لهذا تلزم الادغام مع الضمائر. ومن عجب أن يجرى التنزيل بلهجتهم فى نحو « هلم شهداءكم . . . » ويخفف وقع هذا نوعا على نفسى أن المصريين ، وكثيرا من العرب فى الأقطار الشقيقة تميميونَ فى نطقها وما ذلك إلا لأنها أسهل نطقا ، وأرشق استعمالا ، فلهجتهم لهجة (ديمقراطية) أما لهجة الحجازيين فلهجة الخاصة ، وحسبك منى هذا المشوار فالى اللقاء .

قصص الجارم بك

للأستاذ على النجدى ناصف

مدرس بدار العلوم

نلاحظ مغتبطين أن الأستاذ الجارم بك قد نشط للتأليف الأدبى منذ أحيل على المعاش ، وتخلص من أثقال الوظيفة . وهذه سنة حسنة ، يحمد عليها ، ويحق أن يكون قدوة فيها ، فالعمل لخير الناس والوطن ضريبة على كل قادر ، لايجوز منعها ولا الترخص فى أدائها ، مهما تكن المرحلة التى يمر بها الإنسان من مراحل العمر .

ومؤلفات الجارم بك فى هذه الفترة قصص كلها أو تكاد . ولا بأس أن يشارك الجارم بك فى أدب القصة ، بل ربما كان من الخير أن يفعل ، ولكنا لانرى أن تكون القصة ميدانه الوحيد ، ولا ميدانه المفضل ، فالقصة فى أحسن حالاتها لون من الأدب الخفيف ، لاتكلف قارئها شيئا من إجهاد الفكر ولا شيئا من المطاولة والصبر . وهى لذلك لاتجعل منه باحثا جلدا ، ولادارسا متعمقا ، أيا مايكن نوعها .

واليوم يعنى الكتاب ودور النشر بالأدب الخفيف ، ويكثرون منه ، فما تراه فى الصحف والمجلات فقط ، ولكن فى الكتب والرسائل أيضا ، وآثره الشباب على سواه ، حتى أوشك أن يكون مادة ثقافته وزاد عقله . فما نفع الزيادة فيه ، والحاجة فى الحقيقة ليست إليه ، ولكن إلى أدب الدراسة والبحث والتحقيق ؟

ولقد يجد الكاتب الناشيء أو الكاتب المغمور شفاعة يقدمها ، أو عذرا يدلى به ، إذا هو التزم فى آثاره مجاراة الجمهور ، واسترضاء ذوقه ، فأما أعلام الكتاب فهيهات . فالجمهور أمانة فى أعناقهم ، وهو فيما يقال كالطفل : لا يعرف الخالص من المشوب ، وهم برسوخ قدمهم ، واتساع شهرتهم حقيقون أن يحملوه على تقبل مايخرجون له من آثار . فالأشبه بهم ، بل الواجب عليهم أن يعلموه ويوجهوه ، لا أن يستغلوه ويدللوه .

وفى قصص الجارم بك وصف كاشف لأجساد النساء ، وأحاديث صريحة عن الغزل وأعمال التصبى والفتنة ، من مثل قوله فى قصة شاعر ملك : « نستق من رضاب الشفاه ، ونقضم تفاح الخدود ورمان النهود .. » ، وقوله فى قصة الشاعر الطموح : « .. بين غمزة ساحرة وبسمة فاتنة ، وانثناء لعطف ، واهتزاز لنهد ، وقبلات ترسل بالأكف ... » ، وقوله فى قصة فارس بنى حمدان : « فوثب يقبلنى فى اغتلام وخشونة . . »

وأبطاله فى الهوى سواء ، مامنهم إلا عاشق أو معشوق ، فسيدة القصور وباسمة تعشقان عمارة بن زيدان ، لكن عمارة يعشق سيدة القصور ، ويعرض عن باسمة ، فتكيد له ، وتؤلب عليه بالفتنة والاستهواء . ونجلاء ورملة تعشقان أبا فراس ، لكن أبا فراس يعشق نجلاء ، ويعرض عن رملة ، ويزاحم قرعويه أبا فراس فى نجلاء ، فتعرض عنه ، فيكون الكيد لها ولأبى فراس أيضا بالفتنة والاستهواء ، وهكذا كأن لم يكن لهولاء الناس من عمل إلا اتباع الشهوات ، وتدبير المكايد لمنافسيهم والممتنعين عليهم .

فالجارم بك على مايظهر من هذا كله يرى أن تكون القصة العربية تبعا للقصة الغربية ، تحدث مثلها عن تجاذب الجنس ونزوات الشباب ، فإن يكن ذلك فنصر للغرب ، وموافقة على آثامه . ولو كان صاحب هذا الرأى من أذنابنا أو دعاة الغرب فينا لهان خطبه ، ولم يعز العزاء فيه .

ورأيي أن نربأ بأدبنا عن هذه الحماقات ، وندع الغرب وشأنه فيها ، فلنا تقاليدنا ، وله تقاليده والمنطق معنا لا معه ، فهو يوجب على من ينكر الفكرة

قولا ملفوظا ، أن ينكرها كذلك على الأقل فنا معروضا . على أن الأمر أخطر من ذلك وأعمق أثرا ، لأنه يمس كياننا الاجتماعى فى الصميم . فلا ريب أن عرض هذه الحاقات على الشباب ، مما يوهن تماسكه، ويذهب باطمئنانه وثقته ، ويزين له التحلل والانطلاق ، وكفى بذلك ضياعا ، وإن لنا فى الحرب الأخيرة لعبرة .

فالذين لا يأبون إلا الأخذ على هذه الخطة إنما يأبون من حيث يعلمون أو لا يعلمون إلا الاساءة إلى الوطن فى شبابه ، والنيل منه فى مجتمعه وكيانه متابعة لما يخيله لهم الوهم والتقليد أنه نمط القصة الحديث ، ونهجها القويم . والحق أن القصة لا تصور الواقع فقط ، ولكن تصور كذلك انماطا من الحياة الفاضلة ، كما تتمثل للكاتب المقتدر فى عالم السمو والكمال . ويطيب لى فى هذا المقام أن أشيد بنهج الأستاذ سعيد العريان فى قصته على باب زويلة ، فقد جردها جملة من أحاديث الغواية والفتنة ، ومع ذلك لا يحس القارىء الجاد أن قد فاته فيها شيء من خصائص القصة الشائقة . ومهما يكن من شيء فواجبنا الذى لا هوادة فيه أن يكون التصون شعارنا فى الأدب ، ولو خسرنا به القصة ، فان لنا فى سواها غناء وعوضا ، أما الشباب فماذا عسى أن يكون لنا فى سواه من غناء وعوض ؟

وسمة العشق فى قصص الجارم بك الغرابة والشذوذ . فكله خاطف لا يعرف الاناة ، متمرد لا يخضع لطبائع النفوس ، عارم لا يبالى بالحدود ولا بالقيود . فسيدة القصور على سعة حيلتها ، وشرف حسبها ، وخطر شطر شأنها فى الدولة — تهيم بعمارة بن زيدان حين تراه ، ولا يخزى ذلك عليه ، فيثب إليها يقبل يديها ، ولا يزال يرتفع بقبلاته حتى يبلغ المعصمين . ورملة أخت سيف الدولة لا تكاد ترى أبا فراس حتى يطير لبها ، كلفا به ، وانجذابا اليه ، ولا يسعها إلا أن تحتال له ، حتى (تستثير نوازعه ، وتوقد مراجله) . وهكذا

أما الأسلوب فتشيع فيه التراكيب الشعرية ، والقوالب المأثورة ، من مثل أما تكفى لاطفائه دموعى وهن غزار ؟ سمعناشعرك فى سجع الحمائم، وشربناه

فى كئوس المدام . أنفا لاترى فيه عوجا ولا أمتا . . عينين تعلمان هاروت السحر . ويستوقف نظرنا من الأسلوب بعد ذلك :

١ — قوله فى قصة فارس بنى حمدان : تعرفين يا أماه ما كان إلخ ، فهاء السكت لا تزاد فى الوصل إلا على ضرب من التحمل لا موجب له ، ولا نفع فى تكلفه .

٢ — وقوله على لسان أبى فراس إذ يحدث سيف الدولة عن المتنبى : ولأنهم يظنون أن ثلبه وتمريغه فى التراب قد يغضب مولاهم . وخطاب الملوك بأمثال هذه التعابير غير مألوف فى جميع العصور ، ولا سيما إذا كان للقائل مثل ما كان لأبى فراس من النشأة والمنزلة .

٣ — وقوله عن بنت رشدين : لا تحتجب عن الرجال إلى بخمار رقيق أسود ، تلفه حول وجهها ، فيبرز كالبدر فى محتلك الظلام . فالبدر ومحتلك الظلام لا يلتقيان إلا حين يبتلى البدر بالخسوف .

٤ — وقوله عن سيدة القصور : هى جميلة كلها ، فاذا أخذتها قطعة قطعة فانه يخطر بالبال معنى التقطيع وتناول الأشلاء من امرأة قتيل .

٥ - وقوله : وصعب النساء إلى مياسرة كما يقول أبو نواس، فالمعروف أنه من كلام بشار ، ويرويه الأغانى له مع صلته هكذا :

لا يؤيسنك من مخبأة قول تغلظه وإن جرحا
عسر النساء الى مياسرة والصعب يمكن بعدما جمحا

على النجدى ناصف
مدرس بدار العلوم

شوقي والجيش

الأستاذ أحمد محمد الحوفي
المدرس بكلية دار العلوم

تمهيد ـ تمجيده للقوة ـ حسراته على ضعف مصر ـ دعوات إلى قوة جيشها

ـ ١ ـ

دعا شوقي إلى السلام ، وحببه إلى الأنام ، على أن يكون وسيلة إلى الحياة الحرة الأبية ، لكنه مجد القوة تمجيدا مالم يكن من الحرب بد .

وأوحت إليه بيئته السياسية . ودراسته التاريخية ، وأحداث عصره التي شهد ـ أن الأمة لا حياة لها في هذا العالم المستأسد إلا إذا ادرعت بالجيش ، فمحمد على مؤسس الأسرة العلوية شيد ملكه الوطيد على دعائم جيشه ، وإسماعيل العظيم بسط ملك مصر بأيدي جنده ، ومصطفى كمال أحيا تركيا وحصنها بعدده وعديده ، ومصر غلبت على أمرها لما أمن الإنجليز رهبة جيشها ، فلا عجب أن يمجد شوقي ـ وهو العليم بهذا كله ـ القوة البرية والبحرية والجوية ، ولا عجب أن يكثر من دعوة الأمة إلى أن تتسلح ، بل العجب لو أنه تغافل ، أو لبس مسوح النساك فزين السلم والدعة لمصر لتقابل الإساءة بالإحسان ، والعدوان بالصفح والغفران .

كان ينهز المناسبات فيصور حزنه على ضعف مصر ، وينهز المناسبات فيصيح في مصر أن هبي واجمعي جموعك ، وجيشي جيوشك ، ويتحين الفرص المواتية فيشيد بعهود القوة وآثار القوة .

— ٢ —

يناجى محمد على باشا الكبير بعد مرور مائة سنة على توليه معجبا بملكه الواسع الذى مده ، منوها بجيشه الباسل الذى أعده ، فخورا بأسطوله الذى يبهر، وفرسانه البواسل الصناديد ، ويرى أن هذه سلم العلا ، وسياج السؤدد .

حبذا دولة وملك كبير أنت بانى ركنيهما يا محمد
ولواء فى البر والبحر يعطى مظهر الشمس فى الوجود وأزيد
تدخل الأرض فيه قطرا فقطرا مدخل الناس فى شريعة أحمد
تملأ الأرض صافنات ، وتجرى لك فى البحر كل برج مشيد
هكذا فلينل سماء المعالى من سعى فى الورى لمجد وسؤدد

ويحيى الخديو إسماعيل يوم نقلت رفاته إلى القاهرة بقوله :

كل يوم صرح يشيد للعلـ ـم وظل يمد فى مصر مدا
ولواء وعـــدة وعـــديد ونظام نرى به الشهب جندا
وغزاة فى البيض والسود ، تبغى مصر فيها مجدداً مستردا

(٣)

وطالما تغنى شوقى بتاريخ مصر الفرعونية وقوتها ، كما تغنى بقوة مصر الحديثة وعظمتها . ومجد هذه القوة وأذكاها . وكأنما كان يحس برد الراحة فى أن يبث شكاته من ضعف مصر توت عنخ أمون ، أو كانت قوة مصر فى عهد الفراعنة تضجره من ضعف مصر المعاصرة ، ولعله لم يقصد عهد توت عنخ أمون ، نفسه ، فانه ليس من القوة الحربية بحيث يعادل أو يشابه عهد رمسيس الثانى مثلا ، ولكن شوقى رمز إلى القوة الفرعونية بهذا الملك الشاب الذى بهر العالم الكشف عن قبره ، على أنه أشاد برمسيس الثانى وقواه الحربية .

يتخيل فى إحدى قصائده أن توت عنخ أمون جزع لما رأى العرين مستباحا لا آساد تحميه ، ولا أسلحة تمنعه وتقيه ، فليس فى البر جيش ولا فى البحر أسطول .

قل لى : أحين بدا الثرى | لك هل جزعت على العرين ؟
آنست ملكا ليس بالشا | كى السلاح ولا الحصين
البر مغلوب القنا | والبحر مسلوب السفين
لما نظرت إلى الديا | رصدفت بالقلب الحزين

ويتمنى فى قصيدة أخرى أن تستعيد مصر قوتها الفرعونية فيملأ جيشها البر ، وتضم إليها جنوبها (السودان) ، فهو ينبوع حياتها وسكانه إخوتنا وذوو قرابتنا ، أدام الله هذه القربى دواما لاقطيعة بعده ، فلا انفصال ولا استقلال ولا فرقة ، ثم يأسى بعدهذه الأمنية ، لأن الواقع المتجهم يصدمه ، فيتخيل أن توت عنخ آمون قد قطع فى سفره إلينا أربعة آلاف عام كابد فيها مشقات الرحلة ليرى مايبهجه فرأى ماساءه ، رأى انجلترا تحتل مصر شمالها وجنوبها بدعوى حماية الهند ، ورآها تتصرف فى جنوبى الوادى تصرف المغتصب ، فتبنى سدود الماء لتحتجنه عن الشمال ، ورأى علمها يخفق على قناة السويس ، فود لو أن جدار قبره لم ينقض ، وود لو أنه لم يبعث هذا البعث المشئوم .

قم سابق (الساعة) واسبق وعدها | الأرض ضاقت عنك فاصدع غمدها
واملأ رماحا غورها ونجدها | وافتح أصول النيل واستردها
شلالها ، وعذبها ، وعدها | واصرف إلينا جزرها ومدها
تلك الوجوه ـ لاشكونا فقدها ـ | بيضت القربى لنا مسودها
سافر أربعين قرنا عدها | حتى أتى الدار فألفى عندها
انجلترا وجيشها ولوردها | مسلولة الهندى تحمى هندها
قامت على السودان تبنى سدها | وركزت دون القناة بندها
فقال ـ والحسرة ما أشدها ـ | ليت جدار القبر ماتد هدها

وفى قصيدة ثالثة يشهد توت عنخ آمون أن مصر قد صدت عن مؤتمر (لوزان) لأن صوتها لايرهب، مادامت ليس لها جيش يرعب ، ولو أنها كانت ذات عدة وعديد لخطبت الدول ودها ، وتطامنت لها ، وبحسبها من الخزى

أن (كرزون) وزير انجلترا ومندوبها فى المؤتمر سيمثل مصر على أنهامستعمرة إنجليزية ، أو أمة قاصرة وانجلترا هى الوصية .

يقول لتوت عنخ أمون :

أتعلم أنهم صلفوا وتاهوا   وصدوا الباب عنا موصدينا؟
ولو كنا نجر هناك سيفا   وجدنا عندهم عطفا ولينا
سيقضى (كرزن) بالأمر عنا   وحاجات الكنانة ما قضينا

وها قد أعاد التاريخ فصلا من روايته حينما أكد دولة النقراشى باشا فى مجلس الأمن أن بين مصر وانجلترا نزاعا يهدد السلم ، فأكد (كادوجان) مندوب المملكة المتحدة أنه لا خطر من هذه الحالة على السلم ، يريد أن مصر ليس لها جيش يخشى بطشه .

ومن عجب وأسف أن يكون جو مصر الصاحى أكثر الجواء ملاءمة للطيران ، وأن تئز فيه طائرات الأمم وليس لمصر طائرة ، فلماذا لا يغار أشبال مصر ؟ ولماذا لا يستهويهم الطموح إلى أن يطيروا كما طار (صدقى) الطيار فتكرمهم مصر كما كرمته ؟

مصر للطير جميعا مسرح   مالنا فيه ذنابى أو جناح
رب سرب قاطع مر به   هبط الأرض مليا واستراح
لم لا يفتن فتيـــان الحمى   ذلك الإقدام أو ذاك الطماح؟
من فتى حل من الجو بهم   فتلقوه على هام وراح

وإذا كانت انجلترا تعوق نهضة جيشنا زاعمة أنه خطر على طريقها إلى الهند ، فهل ياترى تعوقنا عن الطيران فى جونا زاعمة أنه أيضا فى طريق الهند؟

تلك أبواب السماء انفتحت   ما وراء الباب ياطير النجاح ؟
أسماء النيـــل أيضا حرم   من طريق الهند أم جو مباح؟

— ٤ —

يستحث همم الشباب — وطالما وجه الدعوة إلى الشباب — إلى الاقدام

والبطولة ، ويبين لهم أن الهدف الذى يجب أن يتجهوا إليه إذا آل اليهم الحكم أن يقووا الجيش برا وبحراً وجواً .

قل للشباب بمصر : عصركم بطل بكل غاية إقـــدام له ولع
ماذا تعدون بعد البرلمان له إذا خياركم بالدولة اضطلعوا ؟
البر ليس لكم فى طوله لجم والبحر ليس لكم فى عرضه شرع

ويرى أن الممالك لا تقوى بالكلام ، ولا تبنى على الأقوال ، وأن الحقوق لا تنال بالخطب ، وإنما تقوى الممالك وتشاد ، وتنال الحقوق وتصان بحد الحسام ، لأن الأمم لا تحق حقا إلا إذا آزرته القوة ، ولأن الخطابة فى المؤتمرات لا جدوى لها ما لم يرجع رنينها مدفع يدوى :

فقل لبان بقول ركن مملكة على الكتائب يبنى الملك لا الكتب
لا تلتمس غلبا للحق فى أمم الحق عندهمو معنى من الغلب
لا خير فى منبر حتى يكون له عود من السمر أو عود من القضب
تلمس الترك أسبابا فما وجدوا كالسيف من سلم للعز أو سبب

ويكرر هذا المعنى حين كان فى الآستانة وشاهد بارجتين اشترتهما تركيا من ألمانيا فى عهد الخليفة محمد رشاد ، ويضيف إليه أن النبى عليه الصلاة والسلام لم يعتمد على الحق المجرد من القوة . ولكنه آزر الحق بالجيش يدفع به العدوان ، ويمهد للدعوة سبيل الذيوع والاستقرار والاطمئنان .

زدهم أمير المؤمنين من القوى إن القوى عز لهم وقوام
الملك والدولات مايبنى القنـا والعلم ، لا ماترفع الأحلام
والحق ليس ـ وإن علا ـ بمؤيد حتى يحوط جانبيه حســـام
خط النبى براحتيه خنـــدقا ومشى يحيط به قنا وســـهام

ويهيب بالمسلمين أن يكتتبوا لتقويه أسطولهم ، أسطول الخلافة إذذاك ، لأنه مأمنهم من سيل الحادثات الجارف ، ولأنه عدتهم فى الكفاح ووسيلتهم إلى السيادة ، ودينهم لا يرضاهم إلا سادة .

يامعشر الاسلام فى أسطولكم عز لكم ووقاية وســـلام

جودوا عليه بمالكم ، واقضوا له ماتوجب الأعلاق والأرحام
سيل الممالك جارف من شدة وقوى ، وأنتم فى الطريق نيام
حب السيادة فى شمائل دينكم والجد روح منـــه والاقدام

ويقف على قبر نابليون وقفة تلهمه معانى شتى ، يختمها بأن السياسة مازالت تجرى كما كانت فى عهده : ختل ومكر ، وإعزاز للحق المركوز على رمح، وزراية بالحق الأعزل.

قم تر الدنيا كما غادرتهـــا منزل الغدر وماء الخادعين
وتر الحق عزيزا فى القنـــا هينا فى العزل المستضعفين

ويسوقه إيمانه بالقوة إلى تمجيدها وهو يتكلم عن النحل ، فمن يؤسس ملكا أو يصن عرشا فالسلاح عدته ، ولا ملك إلا فى ظلال البنود المنشورة والسيوف المشهورة، والملك عرين لابد له من أسد يحميه بمخالبه الحداد ، وأنيابه الزرق الفواتك :

من يبن ملكا أو يذد فبالقنـــا المجــرره
ما الملك إلا فى ذرا الـ ألوية المنشـــره
عرينـــه مذ كان لا يحميه إلا قســـوره
رب النيوب الزرق والـ مخالب المذكره

وإذا كان الطيران يدع هذا العصر وسلاحه الذى كانت الدول تكثر منه قبل الحرب الأخيرة وتعده للنصر ، فقد سماه شوقى سلاح العصر، وتنبأ بأن الأمة التى لا تتقى نيران أعدائها بأجنحة من طائراتها مصيرها الذلة والهزيمة ، وقد تحقق ماتنبأ به ،فبالطائرات غلبت ألمانيا ، وبها غلبت،ولاشيء يمنع الحرب كالاستعداد لها ، فالطيران يعصم السلم ويصونها ، وإذا كان لابد من حرب فهو أداتها وأتونها :

ياسلاح العصر بشرنا به كل عصر بكمى وسلاح
إن عزا لم يظلل فى غد بجناحيك ذليل مستباح
فتكاثر وتآلف فيلقا تعصم السلم وتعلو للكفاح

ويقول فى تكريم المغفور له حسنين باشا بمناسبة طيرانه، إن هذا العصر ليس عصر فرسان ولا عصر سنان ، وإنما هو عصر الطيران ، فالى أين مفر الضعفاء من الأقوياء ؟ أيفرون إلى السماء ؟ أم أن المستعمرين سيصلون أيضا فى السماء ؟

هذا زمان لا الأعنة منزل   للبأس فيـه ولا الأسنة دار
ماالبأس إلا من جَناحى خاطف   فى البر والبحر اسمه الطيـار
أترى السلامة فى السماء وظلها   أم بالسماء يصول الاستعمار ؟

ولقد وعظ الماضى والحاضر رجالات مصر وساستها ، فأصروا على تقوية الجيش لتدرأ به مصر عن حماها ، وتعتمد عليه فى إسماع دعواها ، وعما قريب ينتظم الجيش أبناء الأمة جميعا شعبها وسراتها ، فالوطن للجميع، والجيش حصنه المنيع .

وما الملك إلا الجيش شأنا ومظهرا   ولا الجيش إلا ربه حين ينسب

ولا حقيقة من ملك ومن وطن   حتى ترى السيف دون الملك عريانا

أحمد محمد الحوفى
المدرس بكلية دار العلوم

تحية العراق لمصر

لحضرة الأستاذ حسين على آل بستان

مع هذه الرسالة قصيدة تضمنت عواطفى نحو مصر ، ألقيت فى حفلة أقامها للأساتذة المصريين المنتدبين للتدريس فى العراق ، شيخ قبيلة العزة ، وهو المشار اليه بكنيته « أبو شلال » . وكانت الحفلة فى مضاربه بالغرفة ، والغرفة بادية تقع بين الأنهر ، دجلة وديالى والعظيم . وكانت الحفلة فى العطلة الربيعية ، والربيع فى هذه المنطقة لانظير له ، حيث تكتسى الوهاد بالزهر مد البصر ، من صنع الله لا من صنع البشر ، وتكتظ منفسحاتها بقطعان الظباء ، آكلة سارحة نافرة تسر الناظرين . وقبيلة العزة التى يرأسها أبو شلال هى بطن من زبيد ، رهط الشاعر والفارس المشهور ، عمرو بن معديكرب الزبيدى ، وقد نحر فى يومه وليلته اكراما للوافدين نحواً من تسعين ذبيحة،غير الدجاج والطيور إلى آخر مايؤنس الحفل مما ذكرته فى القريض .

حبس الغرام عليه صوب بيانه ... ونفى لذيذ النوم عن أجفانه
أسوان يرسل فى الظلام دموعه ... ويحدث الأشباح عن أشجانه
متبلبــلا لاتستقر جنوبه ... فوق المضاجع من وجيب جنانه
قلق الخواطر كلما لاحت له ... بسامة بالأفق باح بشانه
نام الخلى ولم يذق طعم الكرى ... مستشفعا بالسهد فى سلوانه
يشكو لعين النجم وحشة روحه ... وتعبر الآهات عن وجدانه
فعل المبتل لج فى تسبيحه ... واسترجع الآيات من قرآنه
قد علم الطير الغرام فصفقت ... كفؤاده وتكلمت بلسانه

وأعار ذات الطوق بعض حنينه فتناوحت وتساجلت بحنانه
وسقى النمير لطافة فمشى بها متعطفا يهتز فى شطئانه
وكسا النسيم نحوله فسرى به متهاديا يروى الهوى لجنانه
فاحمر خد الورد من فرط الحيا وروى حديث الشوق عن نعمانه
وتضوع الفل الجميل بنشره وتعانق النسرين فى أغصانه
فمشى يجر الذيل فى أفيائها ويضم نفح الطيب فى أردانه
واستودع الغصن الرطيب من الأسى ما قد رواه النـاى فى ألحانه
هذا المحب وهذه آلاؤه سقيا لحب جاء فى إبانه
كلف بمصر فما يعاب اذا شكا بدموعه مالم يطق ببيانه
سحرته بنت النيل فهو متيم لا تطفىء الآهات من نيرانه
لم يشفه عراف نجد من هوى والحاذقات السحر من نجرانه
كلا ولا يشفيه راقى بابل والعصبة الراقون من رهبانه
لو أن لى كعصا الكليم شفيته وغلبت فرعونا على سلطانه
يا بنت فرعون العتى أما كفى ما أسبل الولهان من أجفانه
هلا رثيت لدمعه وفؤاده فثنيت سيف اللحظ عن عدوانه
قد كنت أرفق فيه من مس الصبا من ذا الذى أغراك فى هجرانه
قسما بوالدك العزيز وصرحه والشامخات الغر من بنيانه
والسانحات على ملاعب نيله والساجعات على ذرا افنانه
قسما بواديك السعيد وحسنه والأخنس الجانى على كثبانه
ماحاد ذاك الصب عن شرع الهوى بل زاد إيمانا على إيمانه
أى الملاعب منك ينسى حسنها دنف بآرام الحمى وجنانه
فالحسن مرهون لدى أطلالها والحب موقوف على جيرانه
إنى ذكرتك وهى ذكرى شاعر صاغ القريض قلائدا لحسانه
وهب الجمال فؤاده فنشيده شعر أذاب القلب فى أوزانه
إنى ذكرتك وهى ذكرى شاعر هذا الربيع الطلق من ندمانه

إنى ذكرتك وهى ذكرى شاعر ... تروى بنات الدوح عن هيمانه
يا مصر يا أم المكارم والوفا ... يامهد فاروق ورفعة شانه
يا منبت الآداب والعمران من ... عهد الفراغنة الألى لزمانه
أنبت كل متوج ألدهر من ... خدامه والسعد من أعوانه
رفع الأوائل من بينـك عمائرا ... أوفت على كسرى على إيوانه
وتفيأ الأسلام أكرم دوحه ... من سرحة الوادى وشم رعانه
إذ كان أزهرك الشريف ولم يزل ... أعلى منـابره لمد أذانه
وحفلت بالفصحى فأينع عودها ... وجرى قريض الشعر فى ريانه
وغذوت للآمال أكرم فتية ... كالزهر غذاه الحيا بلبانه
من كل أروع يفتديك بوجده ... وبجهده بل يفتدى بجنانه
يافتية النيل السعيد حبوتكم ... ماقد أفاء الشعر من حسانه
مدحا كما مـــدح النبي وآله ... فبكم غدوت اليوم من صنوانه
أذكيتم الوجد القديم وإننى ... لأحبكم والحب فى تبيانه
مافيـــكم الا كريم محسن ... والحمد كل الحمد فى إحسانه
أسديتم كف الولاء وعاقدت ... مصر العراق بنـانها ببنـانه
وحللتم دارا لعزة إنهـــا ... دار يراها الضيف من أوطانه
فيرى ابن معد يكرب من نحاره ... ويرى أبـا شلال من إخوانه
المطعم الأضياف صفو عشاره ... والمصطفى للصحب تحب دنانه
ويرى بنيه الغر آساد الشرى ... أدنى لداعى الضيف من عبدانه
ويرى بها القصاب يعقر صيده ... للماجدين الغر من إخوانه
ويرى زبيدا جمعت أحلافهـا ... من قيس عيـلان الى عيلانه
حفلا لمصر ووفدها ووفائها ... والنيل من مصر الى سودانه

حسين علي آل بستانه

إلى أساتذتى وإخوانى

من أبناء دار العلوم بمصر

لعبد الرزاق محى الدين
أستاذ الأدب العربى بدار المعلمين الابتدائية
ببغداد ـ الأعظمية

أياديك مصر لست بالغها عدا   تمثلت جيداً أو طلعت بها زندا
أمدركتى بعض الوفاء قصيدة   حشدت لها جهد المقل وقد أكدى
هبونى عضبا جاد فى كف صيقل   أيكفى وفاءاً أن أجود ولا أصدى
هبونى سحابا أغدق النيل ممطراً   فهل كنت لولا النيل مستعذبا ورداً

☆ ☆ ☆

وجدنا بكم أبناء مصر أبوة   حمت لغة الأجداد مهزومة جندا
ورب فتى ربيتـــه فولدته   وأكثرت فى تعليمه الأهل والولدا
ورب أبى شعب وما كان ناسلا   وناسل شعب ما نسبنا له جدا
إذا ما تنازعنا طريقا وغاية   نخير ابن أم من بلغت به القصدا

☆ ☆ ☆

نسيتك قلبى إن نسيت أحبة   عمرت بهم ليل الشباب فما اسودا
تولدهم ـ دار العلوم ـ أهلة   أنافوا على ـ أبهاء قيعانها سعدا
مقاويل ما التاثت عليهم فصيحة   ولا نكرتهم حرة تطلب الندا
لهم من بنات القول كل أبية   وللناس من هانت على خاطب ودا
نزلت بهم أذواء « تبع » جيرة   وزرت بهم « أقيال » حمير والازدا

☆ ☆ ☆

وشاهدت فى ـ بطحاء مكة ـ شيخها بحيث رأيت المجد والحسب والعدا
وطفت بجنت «اللات» فى عرصاتها تضحى لها البزل القناعيس أو تهدى
وطاردت فتيان ـ البسوس ـ مغيرة ولاحقت «بكرا» تنعم الكر والطردا
ملامح من أيام ـ بكر بن وائل ـ وأيام «عبس» ما أرق وما أندى

☆ ☆ ☆

وبينا أجيل الطرف إذ لاح موكب من النور فات الشمس مشرقة وقدا
كتائب من ركب السماء تقله تشكى على استظهاره الأين والجهدا
يساق على اسم الله للرسل باعثا وباسم ابن عبد الله مبتعثا يحدى
فيالك دارا ما أتيت نقائضا وجئت النقيضين الغواية والرشدا

دار العلوم

معقل اللغة العربية فى القاهرة

للأستاذ كامل السوافيرى
دبلوم دار العلوم وخريج معهد التربية العالى

تحت هذا العنوان نشرت صحيفة بيروت المسائية من صحف لبنان فى عددها الصادر بتاريخ ٢٩ / ٩ / ١٩٤٧ مقالا للأديب اللبنانى الأستاذ محمد قره على،عن دار العلوم فى القاهرة تحـــدث فيه لطائفة من خريجيها إبان وجودهم فى لبنان لحضور المؤتمر الثقافى العربى الأول المنعقد فى «بيت مرى» فى الأسبوع الأول من سبتمبر سنة ١٩٤٧ ويظهر من المقال أن كاتبه قد سرت فى نفسه هزة الاعجاب بدار العلوم عندما رأى وفرة خريجيها الوافدين على لبنان ، وتعدد المعاهد والجماعات والهيئات التى يمثلونها حيث كان من بينهم مندوبون عن جامعتى فؤاد وفاروق ، ووزارة المعارف ، وجماعة دار العلوم ومجمع فؤاد الأول ، كما كان من بينهم أيضا ممثلو بعض الأقطار العربية كفلسطين ،فتوجه بأسئلة أجابه عنها بعض الخريجين،وقد تناولت تاريخ إنشاء الدار ورسالتها والخدمات التى أسدتها للغة العربية والنهضة الأدبية منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى اليوم .

ولم أكد أطلع على المقال حتى شعرت بموجة من الاعجاب تغمرنى، وتشعل فى نفس جذوة الاعتزاز بالدار التى تخرجت فيها،وقضيت بين رياضها الفيح ، وفصولها العامرة ، ومكتباتها المنظمة،فترة من حياتى حافلة بكل معانى اللذة والسرور . لذة الظامىء للعلم المتعطش للأدب الذى وجد المنهل العذب ، والمورد السائغ يرتشف من رحيقه ، وينهل من سلسبيله .

وعادت بى الذكريات إلى أيام الدراسة وأنا أتلقى العلوم مع نخبة من أبناء الأقطار العربية الاسلامية كانوا يمثلون الجامعة العربية ، والوحدة الاسلامية أصدق تمثيل .

وكانت إدارة الدار ، والقائمون على شئونها يرعون أبناء العروبة، ويعرفون لهم حقهم ، ويقيمون لهم الحفلات يظهرون فيها شعورهم الطيب، وعواطفهم السامية نحو أولئك الضيوف ،الذين وجدوا فى مصر وفى أبنائها إخوانا أعزاء، وأشقاء كرماء .

ولم نكن نتلقى فى دار العلوم علوم اللغة العربيـــة من نحو وصرف واشتقاق وأدب ونقد وبلاغة ، أو علومَ الشريعة من فقه وتفسير وحديث وأصول ، أو العلوم الإلهية من منطق وفلسفة، بل كنا نتلقى فى الدار أيضا اللغات الأجنبية واللغات السامية .

ولا أعدو الحقيقة إذا اعترفت بأن دار العلوم تعد أبناءها لخوض غمار الحياة بعد أن تزودهم بجميع الأسلحة التى تمكنهم من اجتياز العقبات والتغلب على الصعاب بما تبثه فى نفوسهم من تكوين الذاتية والاعتماد على النفس والرغبة فى الابتكار والتجديد ، وتحرير العقلية من الجمود .

ويجدر بى أن أنوه بما يبديه أساتذة دار العلوم نحو الطلبة ، من عطف أبوى وسمو خلقى، إلى جانب ما يمتازون به من غزير المادة والرغبة فى البحث والتفانى فى خدمة العلم والاخلاص للدار ، والنهوض بها وإعلاء شأنها حتى تصل إلى الذروة وأرى بيانى عاجزا عن الاشادة بفضل جهابذة وقفوا حياتهم على خدمة اللغة العربية والدين ، وتخرج على أيديهم كبار الشعراء والكتاب الذين يطربون أبناء الضاد بما ينشدونه من أشعار ، وما تنتجه قرائحهم من أدب رفيع ، وحكم عالية .

ودار العلوم ـ ولا فخر ـ تؤدى رسالتها اليوم كما أدتها بالأمس على أكمل وجه ، وتقدم للامم العربية والشعوب الاسلامية كل عام فوجا من أبنائها يلقنون الناشئة علوم اللغة القومية، ومبادىء الدين الحنيف، ويبثون فى

نفوس الاطفال روح القومية العربية .

ولم تقف رسالة دار العلوم ـ كما يظن البعض ـ عند تخريج معلم اللغة القومية الصالح الكفء، بل تجاوزت ذلك إلى إذكاء روح النهضة الأدبية فى العالم العربى وتوجيه التيار الأدبى الوجهة القويمة التى تعيد للأمة مجدها، وتعدها للسير مع قافلة الحضارة الانسانية فى العالم .

وخريجو دار العلوم ـ وبعد خمسة وستين عاما من إنشائها ـ منبثون فى دنيا العرب والاسلام ،فى مصر وسوريا والعراق ولبنان وفلسطين والهند وأندونيسيا وفارس وجزيرة العرب ،يغرسون فى رجال الغد بذور القومية العربية ، ويقفونهم على مدى حضارة العرب ومجدهم بما يشرحونه لهم فى الأدب العربى والتاريخ الاسلامى .

وهم الذادة المدافعون عن لغة يعرب وعدنان، يسجلون من آيات بلاغتها وفصاحتها روائع يهزون بها أوتار القلوب ، ويستحوذون على النفوس . بل إنهم يبذلون اليوم الجهود المشكورة لتقريب اللغة الفصحى من الأذهان بما يتفق مع روح العصر وأسس التربية الحديثة .

وتتعاقب الأيام ، وتمر الأعوام وتبرهن دارالعلوم على عظمتها الخالدة التى تزدهر على كر السنين،وعلى أنها مفخرة من مفاخر الشرق العربى ، ومنارة أضاءت الطريق أمام الذين يرغبون فى الوقوف على أسرار لغة القرآن ، وحديث الرسول الكريم،صلوات الله وسلامه عليه .

ولعل هذه الشهرة الذائعة التى سارت فى الآفاق ، وجعلت أبناء دار العلوم مرموقين بنظرات التقدير والاعجاب،لما هم عليه من كفاءة ومتانة تحفز القائمة على شئون التربية والتعليم فى الأقطار العربية والاسلامية إلى تقدير أبناء الدار ، ووضعهم فى المناصب اللائقة والدرجات المناسبة وخصوصا بعد توصية المؤتمر الثقافى بانشاء معهد فى كل بلد عربى لتخريج المعلم القومى على غرار دار العلوم فى القاهرة،اعترافا بالأيادى البيض التى أدتها للغة وللنهضة الادبية فى دنيا العروبة والاسلام . وإلى القراء المقال المنوه عنه آنفا .

دار العلوم

معقل اللغة العربية فى القاهرة

للأستاذ محمد قره على

شاقنى أن أتحدث لطائفة من خريجى دار العلوم العليا إبان وجودهم فى المؤتمر الثقافى العربى الأول الذى عقد فى «بيت مرى» منذ أسبوعين ولا سيما أنى وجدتهم كثرة يمثلون هيئات ثقافيه عدة . وكان الدافع لهذا الحديث توصيات اللجنة العامة للغة العربية فى المؤتمر الثقافى إلى الحكومات العربية بأن تنشىء معاهد لتخريج معلمى اللغة العربية على نظام موحد لأعداد المعلم الكفء الذى يستطيع أن يضطلع بالتبعات القومية الجديدة تفرضها ضرورات التعاون الثقافى بين البلاد العربية وأبنائها .

ومن هؤلاء الأساتذة خريجى دار العلوم الذين تحدثت معهم عن دار العلوم: على الجارم بك مندوب مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، والاستاذ محمد على مصطفى عميد مفتشى اللغة العربية بوزارة المعارف المصرية وعضو وفدها الرسمى بالمؤتمر، والاستاذ أحمد الشايب مندوب جامعة فؤاد الأول ، والاستاذ محمد أحمد خلف الله مندوب جامعة فاروق الأول، والأساتذة محمد سعيد العريان ومحمود الخولى ومحمد جبر مندوبو جماعة دار العلوم، والاستاذان رفيق اللبابيدى وموسى الحسينى مندوبا فلسطين، إلى طائفة أخرى وفدوا إلى المؤتمر متطوعين ليشاركوا فى مناقشاته ومقرراته .

— متى أنشئت كلية دار العلوم ؟

أنشىء معهد دار العلوم سنة ١٨٧٢ فى عهد الخديو إسماعيل بهمة المرحوم

على باشا مبارك ، لاعداد طائفة من المعلمين القوميين ، يجمعون بين الثقافة العربية والثقافة الاوربية التى يحتاج إليها الشرق فى نهضته .

— هل اقتصر هذا المعهد على إعداد المعلم ؟ أم تجاوزه إلى خدمة اللغة وتدعيم النهضة . أم ماذا ؟

— لم يقتصر أثر دار العلوم على تخريج أفواج المعلمين الذين تخرجوا فيها منذ خمسة وستين عاما . بل لها أثرها فى النهضة الأدبية حتى ليصح أن يقال إن إنشاء هذا المعهد كان بدء فصل جديد فى تاريخ الآداب العربية ، فقد تخلصت اللغة على أيديهم من كل ما كان يشوبها من العجمة والأساليب الصناعية ، التى كانت طابعا عاما فى الانتاج الأدبى حتى أواخر القرن الماضى ، وما من أديب أو شاعر إلا كان لدار العلوم عليه فضل مباشر أو غير مباشر ، ومن أدباء دار العلوم المعاصرين على الجارم ، وسيد قطب والعوضى الوكيل ، ومحمود حسن اسماعيل ، وعبد المنعم خلاف ، ومحمد سعيد العريان ، والدكتور ابراهيم بيومى مدكور ومنهم أساتذة الآداب واللغة العربية فى كل معاهد التعليم المصرية الجامعية وغير الجامعية وأساتذة الكليات فى مختلف بلاد الشرق العربى : ثم أخذ محمد سعيد العريان يحدثنى ويشرح لى الخدمات التى أسدتها دار العلوم إلى المدرسة العربية : فمن إعداد المعلم . الى إذكاء روح النهضة والتحرر والانبعاث ، الى عدد الخريجين المعلمين فى كل عام ، ومما قاله :

ولخريجى هذا المعهد جماعة تضم منهم نحو ثلاثة آلاف ، ولها نشاط اجتماعى وأدبى ملحوظ الأثر فى النهضة المصرية ، ولا أريد أن أبالغ فأزعم أنه ملحوظ الأثر كذلك فى النهضة العربية ، وأن ماتقوم به جماعة دار العلوم فى تيسير قواعد اللغة والاملاء ، إلى مسائل النهضة والاصلاح التى يقوم بها أبناء دار العلوم المشرفون الفنيون على هذه المادة وأساتذتها فى جميع مراحل التعليم لحرى بالاكبار . إذ أنهم الكثرة الغالبة فى جميع اللجان التى تؤلفها وزارة المعارف لدراسة مشكلات اللغة العربية وطرق تدريسها . وهم الذين ينهضون بها ويرسمون

للناس طرق إصلاحها ولهم نشاطهم الادبى الذى يتجلى فى ناديهم ، فكثيرا ما تلقى المحاضرات فى الموضوعات المختلفة ، وكثيرا مايعالجون مشاكلها فى صحيفتهم « دار العلوم » وهى منتشرة فى العالم العربى ويقرؤها رجال اللغة العربية والمشتغلون بالأدب فى الاقطار العربية ، ومنهم مدرسون مبعثون من قبل الوزارة ليتولوا تدريس اللغة العربية فى البلاد العربية جمعاء .

وهنا توجهت بسؤالى إلى الاساتذة جميعا :

ما هو عدد الخريجين من أعضاء المؤتمر ، وما هو عدد خريجى دار العلوم فى كل عام ؟

ــ الخريجون من أعضاء المؤتمر يبلغون بضعة عشر عضوا ، وقد بلغ عدد الخريجين فى نهاية هذه السنة المدرسية من أبناء الاقطار العربية الاخرى نحو ثلاثمائة فمن خريجيها لبنانيون وسوريون وفلسطينيون وأندنيسيون . ولست تجد بلداً عربيا فى الشرق أو فى الغرب ولا معهداً للدراسات الاسلامية أو العربية إلا وجدت ثمة خريجا من دار العلوم . وقد كانت توصية المؤتمر بانشاء معهد فى كل بلد عربى لتخريج المعلم القومى على غرار دار العلوم المصرية اعترافا بليغ القيمة بما أداه هذا المعهد للغة وللنهضة العربية من أياد

ـ ماهو عدد المدرسين فى العالم من خريجى دار العلوم ؟

ــ نحو ثلاثة آلاف مدرس أحياء

ــ ماهو عدد الخريجين منذ تأسيس الدار ؟

ــ ستة آلاف معلم .

ــ وعدد أساتذة دار العلوم ؟

ــ أربعون أستاذا .

ــ ما هى اللغات التى يدرسها المعهد ؟

ــ اللغات التى تدرس العربية وهى مادة تخصص والانجليزية وكافة اللغات السامية واللغات الشرقية . .

ــ هل أنتم مرتاحون إلى نتائج قرارات المؤتمر ؟

ـ كل الارتياح . والتفت الاستاذ العريان يقول :

ـ أما أنا فقد وددت لو لم يكن يوم ٩ أيلول من أيام العطلة الدراسية فى البلاد العربية ، إذن لوجب أن نجعله عيداً ثقافيا يحتفل به الطلاب العرب والمعلمون فى كل بلاد العروبة ، فانه اليوم الذى نهضت فيه الثقافة العربية على ساق ماضية إلى هدف .

وإلى هذا القدر من الحديث ودعت الاساتذة الكرام متمنيا ألا يمضى وقت طويل قبل أن نرى فى كل قطر عربى داراً للعلوم ، كدار العلوم المصرية ، وعندئذ نستطيع أن نقول إننا قد وضعنا النهضة الأدبية على أساس راسخ متين .

دار العلوم

بمناسبة إصدار كتابها الذهبي

وضمها مستقلة لجامعة فؤاد الأول

للأستاذ محمد علم الدين

مفتش المعارف بايتاى البارود

« دارالعلوم » لأنت أنضر روضة — فى مصر طابت أفرعاً وأصولا
قد كنت أمنية فصرت حقيقة — لما نشأت بأمر « إسماعيلا »
ملك تعجبت الملوك لفعله — والدهر سجل صنعه تسجيلا
ملأ البلاد عمائراً ومصانعاً — ومدارساً للمجد تحدو الجيلا

* * *

فتشت لم أر ما يشابه دارنا — فى الخير والإفضال إلا النيلا
فالنيل يحي أرضنا بنميره — والدار تحيِِ أنفساً وعقولا
فى كل عام إذ يفيض بخيره — تهب البلاد مثقفين فحولا
من كل أروع يستضاء برأيه — وزن الفتى منهم فكان قبيلا
وأحذ يضطرم الحماس بقلبه — يحي الفصيحة ما استطاع سبيلا
أعطى عهوداً أن يكون لواؤها — أبد الزمان مكرما محمولا

* * *

قوم إذا نطقوا سمعت بلاغة — وفصاحة والحكم المعقولا
كشفوا عن الفصحى الغطاء فأسفرت — كالدر أسفر غالياً وجميلا
فكوا عن الفصحى قيود رطانة — كادت تحيل فصيحها مجهولا

حبست بعجمتها وشرد خيلها   فغدت أسيراً فى القيود هزيلا
وخصومها ائتمروا لوأد حياتها   كاد البيان بهم يحور قتيلا
لـكن ربك قد أراد حياتها   « والدار » خير شاهداً ودليلا

* * *

بيت كحصن للعروبة راسخ   يذر العدو سلاحه مفلولا
جعلت « عكاظا والمجنة » دونها   هيهات نبت أن يطول نخيلا
فعكاظ قامت كل عام مرة   والدار تعمل بكرة وأصيلا
ستون عاما بل تزيد نرى بهـا   بحثا ودرسا دائما موصولا
أبناؤها فى كل ناد غرة   وبكل قطر قدموا تفضيلا
جعلوا لسان الناشئين محددا   فى الأمر يعرب قاطعا مصقولا

* * *

أسمعت فى « دار النيابة » « نائبا »   يشفى بمقوله المبين غليلا
أسمعت فى « دار العدالة » « مدرها »   لسنا بليغا يترع التهليلا
أسمعت فى أيك المحافل شاعرا   غردا يرتل شعره ترتيلا
أرأيت فى الصحف الفصيحة تعتلى   عرشا رفيعا يبعث التبحيلا
هذا « لدار العلم » يرجع فضله   شرفا لعمرك لايرام جليلا

* * *

ولقد رعى الفاروق بنية جده   أمر الصعاب فذللت تذليلا
جعل المليك وقد غدت كلية   من عطفه استقلالها مكفولا

* * *

لغة الـكتاب لقد غدوت عزيزة   تخذى الزمان إذا أردت خليلا
وخذى الأمان من الحوادث كلها   وخذى الخلود إلى المعاد زميلا
ومرى يطعك بنوك طاعة أمهم   دمهم فداؤك فتية وكهولا
ما أنت من بين اللغات قميئة   بل أنت فارعة تجر ذيولا
ما أنت فى جسد الحضارة إصبعا   بل أنت حبل وريده مجدولا

دار العلوم

وقد احتفلت بذكرى مؤسسها إسماعيل

للأستاذ محمد فريد أبو العطا
المدرس بكفر الزيات الابتدائية الأميريه

أوصد المجد دون غيرك بابه ... أنت سطرت للخلود كتابه
أنت مهدت للجلال سبيلا ... زين الله بالعلاء شعابه
وبنى الخلد من جلالك طودا ... رد للدهر مجده وشبابه
وجرى الخير من يديك فراتا ... ينهل الناس حلوه ورضابه
وأحلت اليباب فى مصر روضا ... خضر الله بالنعيم جنابه
فانهض الآن من سباتك واشهر ... جدد الشعب للحياة ثيابه
أشرقت مصر بالعلوم وأضحت ... كعبة الشرق حكمة ومآبه

* * *

قد رفعت الأساس من كل مجد ... رفع الله ركنه وقبابه
وبعثت الحياة تنبض نبضا ... تنظم النيل سهله وهضابه

* * *

إن دار العلوم وهى بناء ... تخذ المجد فى ذراه ذؤابه
قد طوى الدهر باليمين ونحى ... بيسار الخلود عنه حجابه

* * *

ودعا الصم فى القبور فنادوا ... دعوة الحق بيننا مستجابه

ثم قاموا إلى الحياة سراعا كل ميت يزيل عنه نقابه
فاسمع الآن من عكاظ خطيبا خلد الله للبيان خطابه
واشهد الآن فى أمية وفدا جعل القول للنوال ركابه .
ينفث السحر فى المسامع درا يسلب الحر عقله وصوابه
أنشأتها يداك أى بناء أنت أنشأت للخلود رحابه

* * *

ياقناة السويس حسبك فخرا أنك اليوم للشعوب مثابه
كل ركب يمر فيك يحيى علم النيل مبديا إعجابه
قد جعلت البلاد أقرب دارا وجعلت الشعوب أوفى قرابه
وأختصرت الزمان فى كل شبر من أجاج حملت أنت عبابه
واحلت الرمال روض عبير يشتهى الورد عطره وملابه
وبنى الناس فى ضفافك مدنا نشر الفن فوقهن إهابه
كل فخر لديك فخر أمير حقق الله يوم كنت طلابه
أي فخر لديك أطيب ذكرا أى يوم ليوم ذكرك شابه
أنت أنشأت للبلاد نظاما عرف الشعب فضله فاستطابه
حكم الشعب نفسه برجال جعل الشعب منهمو نوابه
ماسمعنا بأن قبلك ملكا عشق الشعب قلبه فأنابه
أو سمعنا بأن غيرك يصغى لهوى الشعب ، إن رعاه أجابه
إن من قدم الحياة لشعب قدم الله فى الخلود ثوابه

* * *

جعلوا الدين فى كتابك عيبا قد نماه إلى الورى عيابه
إنما العيب أن تعيش بواد قتل الجهل أهله وصحابه
فسل العلم كيف أسس دورا ذلك المال ، تعرفن أسبابه
وسل النيل كيف صار فروعا لقرى النيل فاجتنين شرابه
وسل الطب كيف عز حماه فروى الدهر سحره وعجابه

طلب المال فى البلاد فلما لم يجد فى البلاد غير صبابه
سأل الغرب ماله فتخلى عنه للشرق، كى يكون حرابه
وانتوى الخير للبلاد فكانت وجهة الخير بينه واغترابه
إنما المرء فى الوجود قضاء سطر الله فى الوجود كتابه
إن رمى الليث بالسهام أصابت مقتليه وحطمت أنيابه

* * *

ياأمير البلاد جئتك أشدو بأغان من الفؤاد مذابه
أنت جددت للقريض شبابه جدد الله فى ثراك سحابه
ورعى الله للكنانة ملكا وجد الشرق فى يديه رغابه
نشر الفن فى البلاد فأعلى لغة الفن لهجة وكتابه
وجرى الخير من يديه نميرا ينهل الناس شهده ورضابه

جمال المرأة

فى الشعر الجاهلى

للأستاذ عبد الرزاق حميدة

المدرس بكلية دار العلوم

كان الشعر ديوان العرب فى القديم ، سجلوا فيه حياتهم ، ووصفوا فيه بيئتهم ، ودونوا مفاخرهم ، واستودعوه حكمتهم وتجاربهم ، وائتمنوه على على تاريخهم ، وخلدوا فيه مظاهر شعورهم وعواطفهم ، وخلفوا فيه أوضح البراهين على أذواقهم وإحساسهم .

وإذا قلبت صفحات هذا الديوان تبحث فيه عن مكانة المرأة ، وحظها من العناية ، وجدتها قد ظفرت من صفحاته بحظ عظيم ، فخلدت مكانتها فيه ، شاعرة أحيانا ، وملهمة فى أكثر الأحايين .

وقد تحدث هذا الشعر عنها كثيرا ، ومدح جمالها بصفات يكاد يجمع عليها كل شاعر ، ولم يعتمد أولئك الشعراء فى الإعجاب بجمالها على أصول علم الجمال ومقاييسه ، ولا رجعوا إلى دراسات علمية ، ولا أصول فنية ؛ ولم يقيدوا أنفسهم بمقاييس حرفيــة تحدد أبعاد الأجسام فى الطول والعرض والاستدارة بالذراع والمتر ، بل اعتمدوا على فطرتهم الخالصة ، وذوقهم السليم ، وإحساسهم الدقيق ، فاهتدوا إلى تلك الصفات التى لا توزن بموازين الجمال الحديثة إلا كان أمرها عجيبا . فكيف اهتدى أولئك القوم، منذ أكثر من الف وخمسمائة سنة ، إلى هذه الصفات البارعة ، وهم بادون فى الصحراء ؟

وأهم ما يلفت النظر فى الشعر العربى القديم ، أن نظرة هؤلاء الشعراء إلى الجمال كانت نظرة مادية حسية صرفة ، فقد عنوا بالجمال المادى الجسدى ، وتتبعوه من قمة الرأس إلى القدم ، ووصفوه جملة وتفصيلا ؛ وما زال وصفهم له فتنة للنواظر ، ومشغلة للقلوب .

وقد أعجبهم الشعر الطويل الغزير ، الأسود الفاحم ،المشرف على جبين كالقمر ، ليكون فى اجتماع اللونين مايزيدهما جمالا وإغراء :

قال امرؤ القيس فى وصف الشعر :

وفرع يغطى المتن أسود فاحم أثيث [١] ... ...

وقال المرار بن المنقذ العبدى

راقه منها بياض ناصع يونق العين [٢]،وفرع مسبكر [٣]

وقال الأعشى يصف الجبين الوضاء ، والشعر الطويل ، والخد الأسيل ،

غراء ، فرعاء ، مصقول عوارضها

وتحدث غير الأعشى كثير من شعرائهم ، فى مدح الخد بالملاسة ، والعين بالفتور ، وشبهوا النظرة الفاتنة ، العاطفة ، الرقيقة ، بنظرة الظبية إلى أطفالها قال امرؤ القيس .

تصد وتبدى عن أسيل ، وتتق بناظرة من وحش وجرة مطفل

وأعجبهم العيناء الحوراء ، وفتنهم طول الأهداب فسموه « الوطف » وفضلوا الكحل على التكحل ، إذ الأول من صنع الله ، والثانى من صنع أيديهم :

قال سويد بن أبى كاهل اليشكرى :

تمنح المرآة وجها واضحا مثل قرن الشمس فى الضحو ارتفع
صافى اللون ، وطرفا ساجيا أكحل العينين مافيه قمع [٤]

(١) غزير
(٢) يعجب النظر
(٣) شعر مرسل
(٤) القمع : العيب فى العين

أما حلاوة الفم فرأوها فى سمرة الشفتين . وبياض الأسنان وحلاوة الريق . وسحر الابتسام . قال المرار

وإذا تضحك أبدى ضحكها أقحوانا قيدته ذا أشر
لو تطعمت به شبهته علا شيب به ثلج خصر [١]

وقال طرفة بن العبد .

وتبسم عن ألمى كان منوراً تخلل حر الرمل دعص له ندى

فهى إذا افتر ثغرها الأسمر الشفتين ،بدت أسنانها كأنها أقحوان منور

ولم ينسوا أن جمال الوجه فى إشرافه ولمعانه ، فشبهوه بالشمس فى الضحى كما رأينا فى بيت سويد اليشكرى . وكما قال النابغة يشبهه بسنا البرق ، وضوء النار :

ألمحة من سنا برق رأى بصرى أم وجه نعم بدالى أم سنا نار ؟

وقال طرفة

ووجه كأن الشمس ألقت رداءها عليه نقى اللون لم يتحدد

وقد شاع عندهم الاعجاب بالجيد الطويل ، وشبهوه بجيد الغزال وكنوا عن هذا بأنها بعيدة مهوى القرط . قال امرؤ القيس :

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش إذا هى نصته ولا بمعطل

أما الصدر فيكون جميلا فتانا . إذا كان ممتلئا قد اختفت عظامه وانصقل سطحه : قال امرؤ القيس :

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل [٢]

وجمال الثدى فى نهوده واشرافه ، كأنما يطل على البطن من عل

كما قال المرار :

صلته الخد [٣] ، طويل جيدها ناهد الثدى ولما ينكسر

(١) شديد البروده
(٢) المرآة
(٣) مساء الخد

وقالى عمر بن كلثوم :

وثديا مثل حق العاج رخصا حصانا من أكف اللامسينا

فزاد على المرار أن مدح جماله فى عفته وملمسه ولونه . وقد شاركه فى نهوده ونتوئه.

وأما الخصر فقد كثر الحديث عن رقته ونحوله ، وشكا الشعراء معه من ثقل العبء الملقى عليه ، حيث يشد الازار ، يقول سيدنا كعب بن زهير :

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لايشتكى قصر منها ولا طول

وقال المرار بن المنقذ

فهى هيفاء هضيم كشحها (١) فخمة حيث يشد المؤتزر

ورأوا جمال الأطراف فى طراوتها ونعومتها ، وأن يستر لحمها عظمها :

فتكون جميلة إذا كانت ريا المعاصم ، ريا المخلخل ، وكان بنانها رخصا ، وخضيبا أحمر اللون كلون العنم ، قال المرقش الأكبر :

النشر (٢) مسك ، والوجوه دنا نير وأطراف الأكف عنم

وقال امرؤ القيس :

هصرت بفودى رأسها فتمايلت على، هضيم الكشح ، ريا المخلخل

وقال بشر بن أبى خازم

دار لبيضاء العوارض طفلة (٣) مهضومة الكشحين ريا المعصم

وأما جمالها المجمل ، أو جاذبيتها العامة ، فكانت فى حسن الحديث . وطيب الرائحة ، وفى جمال المشية ، فى بطئها ودلالها ، أو فى خفتها ورشاقتها ، وفى بياض الجسم وإشراقه واعتدال القامة وتوسط الطول ، وقد أكثروا من القول فى ذلك : قال الاعشى يصف طيب رائحتها :

---

(١) رقيق خصرها

(٢) الرائحة

(٣) صغيرة السن

إذا تقوم يضوع(١) المسك أصورة(٢) والزنبق الورد من أردانها شمل

وقال سويد بن أبى كاهل يمدح جمال الحديث :

تسمع الحداث قولا حسنا لو أرادوا غيره لم يستمع

وقال النابغة فى فتنتها العامة ، وفى حسن حديثها وبهجة طلعتها :

لو أنها عرضت لأشمط راهب يرجو الإله صرورة متعبد

لرنا لبهجتها وحسن حديثها ،

وقال المنخل اليشكرى يشبه رشاقتها وخفة حركاتها :

فدفعتها فتدافعت مشى القطاة إلى الغدير

وقد تقدم فى ثنايا الشواهد وصفها بالبياض والنعومة والرقة .

أما سحرها العام ، وتأثيرها الفاتن ، فقد تغنى به الشعراء ، وعبروا عن انفعا لهم بهذا السحر والجمال فى مثل قول امرىء القيس :

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة إذا ما اسبكرت بين درع ومجول

تثلت عما يات الرجال عن الصبا وليس فؤادى عن هواها بمنسل

حتى زهير بن أبى سلمى يقول :

وفيهن ملهى للطف ومنظر أنيق لعين الناظر المتوسم

ومن ذلك قول النابغة الذى سبق قريبا .

وهم يكادون يتفقون على هذا الجمال فى صوره السابقة ، إلا أنك ترى فى شعر بعضهم مايشير إلى التغزل فى الأجسام البدينة ، ويمدحها بالامتلاء واكتناز اللحم ، وخاصة فيما يتعلق بأهل الثراء والنعمة ، ولعلهم أرادوا مدح الغنى بمدح آثاره ، وأعظم الدلائل عليه تلك الأجساد التى تضيق بما عليها من لحوم وشحوم ، وتنوء بها إذا مشت ، وتتكىء عليها إذا جلست ، وتغالبها إذا رغبت فى القيام .

---

(١) يفوح : (٢) أصورة كأنه من أوعيته ، والاردان الاكمام : شمل : شامل

ولعل هذا الجمال الراكد الكسول ، فى بلاد يقل فيها الخير ، ويكثر النحول والضمور ، حتى فى الحيوان والنبات ، كان مستحسنا لطرافته وغرابته، مع دلالته على الرخاء وسعة العيش . وقد يناسبه أن تكون المرأة مكسالا ، نئوم الضحى :

قال الأعشى :

يكاد يصرعها — لولا تشددها إذا تقوم إلى جاراتها — الكسل

ويقول كذلك :

« إذا تأتى يكاد الخصر ينخزل »

يعنى أنها إذا أرادت القيام كاد خصرها ينقطع من كثرة ما تحته من أثقال. ويقول المرار بن المنقذ ، إنها لا تمشى ولو قليلا إلا انقطعت أنفاسها أو كادت ، من فرط السمن :

وإذا تمشى إلى جاراتها لم تكد تبلغ حتى تنبهر

ويعلل ذلك بأنها قد ربيت ، وسمنت فى بيت عز ونعيم :

تطأ الخز ولا تكرمه وتطيل الذيل منه وتجر

ناعمتها أم صدق برة وأب بر بها ، غير حكر

لا يبخل عليها بشىء .

وقال النمر بن تولب يصف واحدة من هذا النوع : بأنها

« أناة ، عليها لؤلؤ وزبرجد » :

والأناة الثقيلة القيام من ثقل الأرداف . ويشير إلى سبب ذلك كما أشار المرار بن المنقذ فيقول النمر :

يربيها الترعيب والمحض خلفة ومسك وكافور ، ولبنى توكل

فهى قد ربيت على « الترعيب » وهو سنام الابل ، فاذا لم تأكل سناما شربت لبنا خالصا . وقد تأكل « اللبنى » وهو شجر له لبن حلو الطعم كالعسل: وحق لها بعد ذلك أن تكتنز لحما وشحما .

وإذا عرفنا أن شعراءهم كانوا ينطقون بلسانهم ، ويعبرون عن شعورهم ويمثلون حياتهم وأذواقهم ، تبين لنا أن مقاييس ذلك الجمال الذى وصفناه كانت عامة عندهم جميعا .

ونرى فيما تقدم أن عنايتهم كانت متجهة إلى جمال الجسد ، ولعل من أسباب ذلك أن شعراء هذا الجمال كانوا من الشبان ، أو أصحاب اللهو ، الذين كان يطيب لهم التفكير فى هذا النوع ، ويستهويهم إغراؤه وسحره . من أمثال امرىء القيس وطرفه والمنخل اليشكرى ، والمرقش والأعشى . ولسورة الشباب حكم . ولمجالس اللهو توجيه الى جمال الجسد أكثر من جمال النفس .

والجمال المعنوى . جمال النفس والأخلاق . والمهارة فى أعمال المنزل والاعجاب بالمقدرة عل تربية الأبناء . قد تكون كلها موضع إعجاب رجل الدين ، أو عالم الأخلاق ، أو المصلح الاجتماعى أوعالم التربية ،

ومع هذا فقد رأينا بعض الشعراء يعجب بجمال الأخلاق ، ومحبة الزوجة لزوجها ، وبعفتها ، وحسن عشرتها وجوارها . وقد قال النابغة

بيضاء كالشمس وافت يوم أسعدها لم تؤذ أهلا ولم تفحش على الجار

وقال الأعشى

ليست كمن يكره الجيران طلعتها ولا تراها لسر الجار تختتل

وقال عبدة بن الطبيب :

إذا غاب عنها البعل لم تفش سره وترضى إياب البعل حين يئوب

وقد فخر بعضهم على أولاده فقال :

فأول إحسانى إليكم تخيرى لماجدة الأعراق باد عفافها

ومع هذا فالحديث فى هذا الجمال المعنوى النسوى قليل . ولعل سبب ذلك أنه ليس مما يستهوى النفوس ويثير العاطفة الشعرية . ولعله مما يأبى شعراء ذلك العصر أن يخوضوا فيه كثيرا ، أو لعله قد قيل شىء من ذلك ولكن الرواة تخيروا مايستهوى القلوب ويسير فى الآفاق ، فرأوا هذا

الغزل الحسى أجدر بالرواية فعنوا به و نقلوه .

وأختم هذا برأى القرآن فى جمال المرأة . فقد مدحها بالناحيتين معا ، وأعد للمتقين « كواعب أترابا » ، « كأمثال اللؤلؤ المكنون » ، « أبكارا عربا أترابا » ، ووصف الجنات بقوله سبحانه « فيهن خيرات حسان » ، « حور مقصورات فى الخيام » : وقال وعدا للمؤمنين « ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون »

فى جزيرة الشاى

بحدائق الحيـــوان بالجيزه

للشاعر محمد هارون الحلو

قل للجزيرة كم سكرت براح   عبقت بها نسمات كل صباح
سلسلت عطرك فى الربا فكأنما   سلسلت صهباء من الأرواح
هل أنت من جنات عدن ضفة   لعرائس زهر الوجوه صباح
يخطرن فيك على مهاد ناضر   ويمسن بين خميلك الفواح
أم أنت فردوس الجمال أظله   عرش الجمال بزنبق وأقاح
تسعى لديك الحور قرة أعين   يبسمن عن در زه لماح
فيهن للسحر الحلال روائع   أيقظن قلب الوداع الممراح
وبعثن فيه إلى الهوى سبب الهوى   وغمرنه فى نشوة الأقداح
كم فى القدود الهيف صبوة شاعر   كم فى الحداق النجل خمرة راح
سحر تعالى الله ، أودع بينه   للقلب سمر أسنة ورماح
الورد فى أكمامه متفتح   يزهو بمنطقة له ووشاح
والغصن رفاف الجنى متأود   فى دل ظبى نافر متياح
والطل فيك له تلفت بسمة   صهباؤها يذكى دفين جراحى
والبط يسرح فى خمائل فتنة   يسعى على لهو بهن متاح
فى السلسل العطرى يسبح لاهياً   أناً وأناً فى عباب صباح
وهنا له هزج رقيق مطرب   وهناك وصوصة ورجع نياح
وتغوص بلبلة وتسرع خلفها   أخرى فتدركها بخفق جناح

عهد الدعابة والصبا أو ماترى … للقلب بينهما أجل طماح ؟
وترى البحيرة مسرحاً لعرائس … فى يوم عرس باسم الأفراح
فيها محاريب الجمال وآية … نقشت بصنع الواحد الفتاح
وكأنما حفل أقيم وملعب … أو مهرجان بارق الأوضاح
حفل مواكبه ترف مع الهوى … وغدوها فيه لغير رواح
وترى الملاح وما بهن روية … يغرقن فى اللهوات غير شحاح
تدنى الهوى وتصده حورية … ولحاظها تدمى بغير جراح
كم فى الجزيرة طائر مترنح … يشدو بقلب مطرق ملتاح
قد هاجه الوجد الدفين وشفه … مايستشف علائق الأرواح
هذا هو اللهو المباح وطالما … يغدو مع الصبوات غير مباح
فالقلب تشتد اللواعج بينه … فيبيت يستسقى بغير قراح
شتان ياوطنا هجرت ظلاله … مما لقيت بجـــيرة الأرواح
لو كنت أعلم أن لاعج حسرة … فيها اصطبحت لما اغتبقت براح
ياروض إسماعيل مافعل الهوى … بالغانيات وهن غير صحاح
كانت لهن منازل ومقاصر … آثارها تغنى عن الأفصاح
أوعيت كم من درة مكنونة … باتت ترف بها قدود ملاح
ماكان بانى الملك يرفع عرشه … فى ظل نبع بالهوى ضحضاح
بل كان بناء القصور يشيدها … من زهر آمال لديه فساح
أعرفت من جلاك فى أفق السنا … وأقام عرشك من شعاع ضاحى
قد كنت حصنا فى العرين وغابه … والصرح فيه ، مسوراً بصفاح
من كان يجرؤ أن يخالس نظرة … أو نفحة من عرفك النفاح
بانى الحضارة قد بناك كآية … علوية خطت من الألواح
قد كان للتاريخ عندك مشهد … فمحاه من صحف الطبيعة ماح

لويس التاسع فى الأسر

بقلم محمد سعيد العريان

(فى صيف سنة ١٢٤٩ قاد لويس التاسع الحملة الصليبية السابعة الى مصر فى أسطول ضخم على ظهره أكثر من ٥٠٠٠٠ من الصليبيين ؛ فاستولى على دمياط ، الميناء المصرى العظيم فى ذلك الوقت ، وأوغل فى البلاد محاذيا فرع النيل الشرقي حتى بلغ المنصورة ، وهناك دارت عليه وعلى جنده الدائرة ، فابيد جيش الصليبيين أوكاد ، ووقع لويس التاسع نفسه فى الاسر ، واقتيد إلى دار الوزير فخر الدين بن لقمان بالمنصورة ، حين كانت المخابرات دائرة بين الجيشين حول شروط التسليم . . .

وكان على عرش مصر فى ذلك الوقت ، شجرة الدر ، زوجة الملك الشهيد: الصالح نجم الدين أيوب)

كانت الشمس قد غابت ولكن للسماء لم تزل مصطبغة بلون الشفق ، حين أرسى زورق صغير على شاطىء المنصورة ، فهبطت فيه سيدة ملثمة تخب فى ثياب فضفاضة قد سترتها من قمة الرأس إلى إخمص القدم ، فلا يبدو منها إلا عينان تبصان فيهما قلق وريبة ، ثم هبط وراءها من الزورق شابان فارعان فى ثياب الفرسان لهما سمت ومنظر وفى عيونهما مثل ما فى عينى السيدة من الريبة والقلق ، وكأنما أرسى الزورق على هذا المكان من ذلك الشاطىء فى هذه الساعة من الليل ، لموعد قد حدد بدقه ، فلم تكد السيدة والشابان يهبطون إلى الأرض حتى أقبل شابان فى ثياب الحرس السلطانى ، فمثلا بين يدى السيدة وانحنيا انحناءة خفيفة للتحية ، ثم استدارا إلى الطريق ، ومشيا تتبعهما السيدة وزميلاها ، لم يتحدث أحد منهم إلى أحد ، كأنما هى خطة مرسومة قد عرفها كل واحد من الخمسة تفصيلا فلا حاجة به الى أن يسأل ولا أن يجيب . ومشت

السيدة يسبقها شابان ويتبعها شابان كأنما يقيس كل منهم خطوته حتى لا يتأخر عن موضعه من زملائه شيئا أو يتقدم ، على أن السيدة فيما يبدو لم تسلك ذلك الطريق من قبل منفردة ولا تصاحبه ، فقد كانت حركة رأسها فى ذلك الطريق تنبىء عن رغبتها فى أن تحقق النظر فى كل ماتقع عليه عينها صور الطريق ، أو لعل ذلك كان مظهراً من مظاهر القلق النفسى الذى يبدو فى نظرة عينيها .

وظلوا يمشون حتى انتهوا إلى بناء قائم فى طرف المدينة ، قد انبسط بين يديه فناء واسع وقام على بابه بواب غليظ العنق عريض الصدر فى عينيه جد وصرامة ، وفى وسطه منطقته قد تدلى منها خنجر فى جرابه لا يبدو منه إلا مقبض عاطل من التمويه والزخرف ، فلم يكد يقترب منه هؤلاء النفر الخمسة حتى خلى مكانه إلى جانب الباب ليفسح لهم الطريق ، فلما صاروا بازاء الباب دفع أحد الشابين مصراعه بيده فانفتح ، ثم وقف ووقف زميله وانفرج بينهما طريق نفذت منه السيدة إلى الباب يتبعها الفارسان الشابان ، ثم انصفق وراءهم الباب...

وكان لويس التاسع جالسا فى جانب من الغرفة على حشية منصوصة على بساط ذى تصاوير ، وقد أسند ظهره إلى وسادة على الحائط ، حين سمع على الباب طرقا خفيفا ، فقال فى صوت خافت كالهمس :

ــ ادخل ...

فدخلت السيدة وخلفت الشابين ينتظران خلف الباب ، فلم تكد تتوسط الحجرة حتى رفعت عن وجهها اللثام ونضت عن جسدها ذلك المعطف السابغ ، فلم يكد يراها لويس حتى صاح فى لهفة وقلق :

ــ مرجريت ! ماجاء بك ؟

وهب واقفا ، ثم اندفع إلى زوجته مشوقا قلقا قد توزعته الخواطر واختلطت به مذاهب الفكر .

قالت مرجريت فى هدوء :

ــ جئت لأقيم معك فى هذا الأسر يالويس ، حتى يأذن الله بالفرج !

ــ ماذا ؟ أتبلغ الغلظة بهؤلاء الأوغاد أن يقودوا الى الاسر مرجريت

دى بروفانس لأن زوجها كان معهم فى حرب مشروعة ؟

ـ رويدك يالويس ، فما قادنى أحد إلى الأسر ، وإنما استأسرت لهم طائعة لأونس وحشتك ياحبيبى !

ـ أنت ! تستأثرين لهؤلاء الكفار طائعة من أجلى يامرجريت ؟

ـ من أجلك يالويس ، فما تطيب لى الحرية وأنت فى وحشة الأسر لاتجد من يؤنسك ويسرى عنك ، فهل يسوءك يالويس أن تشاطرك زوجتك آلامك ، لتنال معك من نعمة السماء أجر الجهاد والصبر ؟

« الآلام .. والجهاد .. والصبر .. » ما أعظم ما تصفين يامرجريت وما أقل ما تستحق من الأجر ، أما وقد كان ما ترين فانى لم أفعل شيئا إلا أن سفكت دم عشرات الآلاف من أهل الصليب ، فعلى رأسى هذه الدماء جميعا يامرجريت !

ـ تلك إرادة السماء يا لويس ! وماذا كنت تملك أن تفعل غير مافعلت؟

ـ كنت أملك أن أموت على صهوة جوادى وفى يدى سيفى يقطر من دم هؤلاء الكفار !

ـ ومن يثأر لك ولأولئك الآلاف لو كان ذلك يا لويس ؟

ـ وهل تأملين يا مرجريت أن أعود إلى الحرية فاثأر لأولئك الآلاف؟

ـ ستعود إلى الحرية يا لويس ، وتعتلى صهوة جوادك ، وتروى ظمأ سيفك من هؤلاء الكفار ، وتثأر لمن قتلوا من الشهداء !

ـ هيهات يا مرجريت أن يطلق هؤلاء المسلمون لويس ملك فرنسا وقد حصل فى أيديهم ، إنهم ليعلمون مايحمل لهم فى صدره من البغضاء وما يتمنى لهم من أمانى السوء !

ـ بل سيطلقون سراحك يا لويس إذا أديت لهم ما يطلبون من مال ، فهل جاءك أنهم قتلوا مليكهم ولم يستقر على عرشه بضعة أسابيع ، لأنه هم أن يسألهم فيم أنفقوا ما خلف أبوه من المال ؟ المال يا لويس هو الذى أغراهم

بمليكهم فقتلوه شابا فى عنفوانه ، وهو الذى يغريهم بأن يردوك إلى الحرية لتتهيأ للثأر !

ـ ياليت يا مرجريت ! ولكن من ذا يدفع عنى ماقديطلبون من الفدية ويداى مغلولتان ؟

ـ سيتبارى رعاياك من أبناء فرنسا ، والمسيحيون فى شتى بقاع الأرض ليدفعوا فدية القديس لويس ويردوا إليه حريته .

ـ آه ! ما أطيب قلبك يازوجتى المحبوبة ! إن المسيحيين وأبناء فرنسا على السواء يا مرجريت ، لايحبون لويس إلا حين يقودهم إلى المغانم ، أما لويس الأسير فى دار موحشة من بلاد الكفر ، فليس يخطر على بال أحد أن يفتديه بدم أم مال . أم حسبت كل هؤلاء الآلاف الذين كان يقودهم لويس من مرسيليا إلى دمياط فالمنصورة كانوا يتبعونه لشىء غير طلب الغنيمة والمجد؟

ـ أوه ؟ أذلك قولك يا لويس ؟

طأطأ الملك الأسير رأسه فى انكسار وهو يقول فى صوت خافت كأنه بين يدى قسيسه يعترف بما أسلف من خطايا :

ـ نعم يا مرجريت ، لقد خرجنا باسم الصليب نطلب المجد فى الأرض فتحققت فينا مشيئة الرب وانتهينا إلى الرأس والهوان والمذلة !

قالت الملكة فى همس :

ـ لله شجرة الدر ! كأنما كانت تقرأ فى لوح مسطور وراء الغيب ماسمعته أذناى الساعة !

ـ ماذا يامرجريت ؟

ـ لا شىء يا لويس ...

ـ ولكن كلمات هامة كانت تبرق على شفتيك ...

ـ كنت أعيد ما وعته أذناى من حديث شجرة الدر .

ـ شجرة الدر ؟

ـ نعم ، ملكة مصر والشام ووارثة عرش صلاح الدين .
ـ أو صارت ملكة ؟
ـ نعم ، وإنها لأهل لما بلغت !
ـ وماذا وعته أذناك من حديثها !
ـ ما كنت تقوله لى الساعة يا لويس !...
ـ لم أفهم ما تعنين يا مرجريت .
ـ قالت لى : إنما خرجتم باسم الصليب تطلبون المجد والغنيمة ، فحق عليكم أن تنتهوا إلى الأسر والهوان والمهزلة !
ـ كذا قالت ؟
ـ نعم ، وكدت أرد عليها قولها وأترك مجلسها غير معتذرة .
ـ ثم ماذا ؟
ـ ثم كظمت غيظى واحتملت اللطمة من أجلك يالويس .
ـ من أجلى أنا ؟
ـ نعم ، فما سعيت إلى لقائها إلا لأسألها بما جبلت عليه كل أنثى من العطف والرحمة، أن تأذن لى فى لقائك والتحدث إليك ساعة ، وقد أذنت لى أن أحضر إليك تحت الليل فى حراسة اثنين من فرسان الداوية ، وأصحبتنى اثنين من حراسها ليدلانا على الطريق ويدفعا عنا ما قد يعترضنا من شر العامة ، فإن شئت يالويس بقيت إلى جانبك فى هذا المعتقل حتى يأذن الله بالفرج .
صمت الملك برهة يفكر ، ثم رفع رأسه قائلا :
ـ ولكنى لا أشاء يامرجريت !
ـ لماذا يا حبيبى .
ـ لأنك تستطيعين فى حريتك أن تسدى إلى يدا ، إذا رضى المسلمون أن أفتدى نفسى بمال .
ـ وإذن فأنت ترى أن أعود إلى دمياط لأحتال فى جمع ما قد يطلب المسلمون من مال الفدية ؟

- نعم ، وإلى اللقاء يا مرجريت !

- إلى اللقاء يا لويس !

وعادت الملكة أدراجها ، وعاد الملك فجلس على حشيته مستندا إلى وسادة على الحائط يفكر وانصفق الباب وراء الثلاثة ، وتقدم الحرسيان السيدة الملثمة على الطريق ويتبعها الفارسان حتى انتهوا إلى شاطىء النيل ، وهبطت السيدة إلى الزورق ثم تبعها الشابان ، فانساب الزورق على سطح الماء مبحرا إلى الشمال .

فى مدارس المرحلة الأولى

المنهج الجديد للغة العربية ـ ماله وما عليه

للأستاذ صالح قدور

المدرس بمدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية

---

١ ـ خطة الدراسة الجديدة : صدرت هـــذه الخطة بالقرار الوزارى رقم ٧٤١٤ بتاريخ ٥/٧/١٩٤٧ ولـكنها لم تبلغ للمدارس لتنفيذ هذا إلا فى ديسمبر سنة ١٩٤٧ . وقد احتاج المدرسون إلى وقت لتفهم هذه الخطة وتشرب روحها ، وخاصة لقلة النسخ الموزعة على المدارس ولم يصرف سوى نسخة واحدة لـكل مدرسة تداولها مدرسو المواد المختلفة ، وقد استغرق ذلك زمنا طويلا ولا سيما فى مثل هذه المدرسة الـكثيرة العدد والتى يزيد مدرسوها على الاربعين . يضاف الى هذا قلة المصادر التى يرجع اليها المدرسون وكتب الدراسة التى يتداولها التلاميذ ، ومع ذلك فان الـكتب المدرسية الحرة التى ظهرت وفقا للمنهج الجديد ظهرت بعد نحو شهرين على الأقل من بدء التنفيذ.

وعلى هذا لا نستطيع أن نعتبر هذا العلم بحال قياسا لنجاح هذه الخطة أو فشلها ، فلا بد من فترة طويلة تستوفى فيها كل الوسائل التى تمكن من الحكم على هذه الخطة حكما بعيدا عن الهوى .

٢ ـ المدارس النموذجيه : وقد يقال إن هذه الخطة جربت لعدة سنين بالمدارس النموذجية الملحقة بمعهد التربية العالى للمعلمين ؟ وهى لم تعمم فى المدارس إلا بعد التأكد من نتيجة التجارب التى قام بها أساتذة المعهد ؟ وجوابنا على ذلك أن نجاح هذه الخطة فى المدارس النموذجية الملحقة بالمعهد لا يعد دليلا كافيا على ملاءمتها لسائر المدارس وتوقع نجاحها فيها ، فان المدارس

النموذجية تنتقى تلاميذها ومدرسيها، وفقا لنظام خاص من شأنه أن يمدها بالصفوة المختارة منهما ، كما أن عدد تلاميذ الفصل محدود وليس بهـا بهذه الضخامة التى نراها فى سائر المدارس،والمدرسة المزودة بكل الوسائل التى تساعد المدرسين والتلاميذ على النهوض بعبء المنهج على الوجه الاكمل والمدرسون بها غير مرهقين كزملائهم بمدارس المرحلة الاولى. ومكتبة التلميذ بالمدرسة عامرة بأنواع المؤلفات التى تفيده فى دراسته .

وهذه كلها أشياء غير متوفرة فى مدارس المرحلة الاولى وخاصة الاولية منها ، فنجاح هذه الخطة فى المدارس النموذجية ليس دليلا كافيا على ملاءمتها لبقية المدارس قبل اختبارها الاختبار الكافى لهذه البيئة الجديده .

٣ ـ نظرة عاجلة فى هذه الخطة : تعتبر هذه الخطة محاولة ناجحة للأخذ بيد اللغة العربية والنهوض بمستوى تدريسها فى مدارس المرحلة الاولى ، فاذا أمكن تنفيذها بدقة وعناية وتوافرت لها كل شرائط النجاح أنبتت نباتا حسنا وأتت بأطيب الثمار وخاصة بعد أن تقلص ظل اللغة الأجنبية فى مدارس المرحلة الاولى ، وقد كانت هذه اللغة منافسا خطيرا للغة القومية فى مدارس هذه المرحلة ، وسننظر بشىء من التفصيل فيما اشتمل عليه المنهج الجديد للغة العربية :

١ ـ الغرض من تعليم اللغة العربية فى مدارس المرحلة الاولى كما جاء بمقدمة المنهج (أن يصبح الطفل فى نهاية هذه المرحلة قادرا على التعبير عما يخالج نفسه من أمور عادية بلغة سليمة بالقدر المستطاع فى غير تعثر أوخجل، وأن يستطيع تنظيم مجموعة من الافكار فى موضوع من الموضوعات التى درسها أو مسألة من المسائل التى يشترك الناس فى الاهتمام بها وكتابتها فى أسلوب يجمع بين الترتيب والقوة ، وأن يكون قادرا على فهم مايسمعه من الناس ومايقرؤه لهم متذوقا جمال الشعر والنثر ، مشغوفا باستقصاء أحوال البشر وتفهم سلوكهم ، قادرا على تقدير قيمة الاشياء وصحة الحكم عليها .

وهذه الأغراض هى بعينها مانهدف اليها من تعليمنا اللغة العربية فى جميع مراحل التعليم وقلما نصل، فليس من المعقول والحالة هذه أن يصبح الطفل فى نهاية المرحلة الأولى التعليمية (متذوقا جمال الشعر والنثر قادرا على تقدير قيمة الأشياء وصحة الحكم عليها) فنحن لم نستطع إلى الآن تحقيق هذه الأهداف فى التعليم الثانوى بل ولا فى التعليم الجامعى نفسه .

مع ذلك فهل استطاعت المدارس النموذجية الملحقة بمعهد التربية بقسميها الابتدائى والثانوى وقد جربت هذه الخطة طويلا تحقيق هذا الغرض . إنا نشك فى ذلك كثيرا ! !

ب ـ القراءة والتعبير : يمتاز هذا المنهج عن غيره من المناهج السابقة بعنايته الفائقة بالقراءة والتعبير وربط مابينهما ربطا محكما ، وهذا اتجاه جديد محمود فى تعليم اللغة العربية يتفق مع أحدث الأساليب فى تعليم اللغات عامة .

وللقراءة أهمية كبرى فى هذا المنهج فقد تعددت أنواعها، فمن قراءة صامتة إلى قراءة جهرية الى إنصات لشخص يقرأ (الاستماع) وقد أدخل على القراءة الصامتة نظام البطاقات الذى من شأنه أن يمرن الأطفال ،على القراءة الصامتة.

وتنوع القراءة يقتضى حتما تنوع المقروء وهذ يستلزم أن تكون مكتبة المدرسة مزودة بالكتب الجديدة التى تلائم مدارك الأطفال وتتفق مع ميولهم ونزعاتهم وتغريهم بالاقبال على القراءة والاغتراف من معينها الذى لاينضب. فهل أعدت المكتبات المدرسية هذا الاعداد ، يؤسفنى أن أقول إن مكتبة التلميذ بالمدارس مهملة كل الاهمال بل لاتكاد توجد . فمدرسة الجمعية الخيرية ـ وبها أكثر من ألف ومائتى تلميذ ـ ليس بها مكتبة يستطيع أن ينتفع بها التلاميذ بل ولا المدرسون . فهذه نقطة يجب العناية بها ليمكن تنفيذ المنهج على الوجه الا كمل ولتكون القراءة منتجة ومحببة الى نفوس التلاميذ .

والبطاقات المتدرجة التى أريد بها تعويد الأطفال القراءة الصامتة أهملت إهمالا يكاد يكون تاما فى معظم المدارس ، ويخيل إلى أن كثيرين من المدرسين لما يقتنعوا بقيمة هذه البطاقات ، فان من يطلع على بعض الكتب

التى ظهرت هذا العام وفقا للمنهج الجديد والتى تعرض فيها أصحابها (وهم من غير مدرسى المرحلة الأولى) للبطاقات المتدرجة ، أقول من يطلع على هذه الكتب لا يستطيع أن يتمالك نفسه من الضحك لتصور المؤلفين البطاقات على هذه الصوره .

واسترشد بعض المدرسين (بالبطاقات النموذجية) التى أخرجها بعض مدرسى المدارس النموذجية الملحقة بمعهد التربية والتى أتوا فيها على خلاصة تجارب المعهد فى هذا الشأن .

والذى أريد أن أقوله إن تدريس البطاقات هذا العام أهمل إهمالا يكاد يكون تاما أو تحول إلى عمل آلى لا غناء فيه .

أما التعبير وهو مرتبط بالقراءة تمام الارتباط فقد أصبح فى المنهج الجديد ملائما كل الملاءمة لميول التلاميذ، لأنه متصل اتصالا مباشرا للبيئة التى تحيط بهم وبالمجتمع الذى يعيشون فيه ، كما منحهم الحرية فى اختيار الموضوعات التى يعبرون عنها،وأصبح مجاله أوسع فليس مقصورا على حصص الانشاء بل شمل أيضا دروس المطالعة وغيرها من سائر دروس اللغة . وتكون فائدته أتم لو تعاون جميع مدرسو المدرسة على تعويد التلاميذ التعبير السليم ليس فى حجرة الدراسة فحسب بل وخارجها كذلك فى أثناء الفسح والالعاب النشاط المدرسى ... الخ

التصحيح : وما دمنا بصدد التعبير فلنتكلم عن الطريقة الجديده لأصلاح الانشاء التحريرى ، فانه لما كان الغرض من إصلاح كراسات التلاميذ (هو إلمام المدرس بقيمة ماوصل اليه الاطفال من الاستفادة من التعبير الشفهى والقراءة وغيرهما) لذا كان (خير وسيلة للاصلاح إنما هى الاصلاح المباشر الذى يشترك فيه المعلم والطفل فى قراءة الموضوع والتنبيه على مافيه من خطأ) والمدرس بهذه الطريقة لا يتمكن (إلا من تصحيح عدد قليل جدا من الكراسات بالاشتراك مع الاطفال) وقد يراجع بمفرده عدد آخر منها ولكنه ليس ملزما على كل حال إصلاح الكراسات كلها فى سائر الموضوعات

بل يكتفى فى كل موضوع باصلاح بعضها بشرط (أن يداول بين طوائف الاطفال بحيث يصحح فى كل مرة لطائفة منهم حتى ينتهى من التصحيح لهم جميعا فى موضوعات متفرقة) .

وهذه الطريقة علاوة على أنها مريحة للمدرس لأنها رفعت عنه حملا ثقيلا إلا أنها مفيدة جدا للتلاميذ لانهم ينتفعون بالمناقشة التى تدور بينهم وبين أستاذهم لمعرفة موضع الخطأ فتقل بذلك أخطاؤهم بالتدريج .

ولكن بعض المدرسين وبعض المفتشين كذلك يأبون إلا أن يظل الحمل ثقيلا عليهم ولو لم ينتفع الاطفال بهذا العبء المرهق الذى لاغناء فيه . وقد بنى بعض حضرات المفتشين اعتراضه على أن هذه الطريقة تغضب أولياء أمور التلاميذ ولا أدرى مادخل أولياء أمور التلاميذ فى مسألة فنية بحتة قررت بعد تجارب طويلة ورؤى تعميمها بعد صلاحها .

ج ـ التدريب على قواعد النحو : (النحو فى مدارس المرحلة الاولى طبع الاطفال على الاساليب الصحيحة وتدريبهم على طرق استعمالها تدريبا عمليا أساسه المحاكاة والتكرار والملاحظة)

والوصول إلى هذا الغرض لايتأتى من الاكثار من القواعد الضرورية وغير الضرورية ، بل يكون بكثرة القراءة الدقيقة المفيدة ومحاكاة الاساليب الصحيحة مع الاقتصاد على الضرورى جدا من القواعد النحوية . وهذا هو ماتجه اليه المنهج الجديد وهذا أيضا ماتسير عليه الاساليب الحديثة فى تعليم اللغات الحية عامة .

ولكن يظهر أن تعليم اللغة العربية كما يتصوره كثيرمن مدرسى هذه اللغة، لايتأتى إلا بحفظ هذه القواعد الجافة والاكثار منها ومن التدريب عليها بتمارين هى إلى الالغاز والاحاجى أقرب منها الى شىء يراد به تعليم الاساليب العربية المستساغة ، وأسئلة الامتحانات الخاصة والعامة تحت هذا النحو فأهملت سائر فروع اللغة وخاصة القراءة والمحفوظات إهمالا يكاد يكون تاما ،

فشجعت المدرسين على العناية الفائقة بتدريس النحو، فلا غرابة إذا رأينا كثيرين من مدرسى اللغة العربية ومفتشيها غير راضين عن الخطة الجديدة .

وبمجرد ظهور المنهج أسرع بعض المدرسين والمفتشين باخراج كتب مدرسية فى اللغة العربية وفقا للمنهج الجديد ولم يتصور هؤلاء اللغة شيئا سوى هذه القواعد البسيطة التى جاء بها المنهج، فاقتصروا عليها دون غيرها من سائر فروع اللغة العربية كما كانوا يفعلون قديما .

د ـ الأملاء والخط : مزج المنهج الجديد بين الاملاء والخط مزجا تاما، فلم يجعل لكل درس فرعا خاصا بل جعل بعض الدرس إملاء وبعضه خطا ، وهى طريقة جديدة على كل حال ولا بأس بها وقد نقل خط الثلث الى دروس الرسم وخيرا فعل فلم يكن الثلث ذا فائدة عملية للتلميذ وهو الى الرسم والزخرفة أقرب منه إلى اللغة .

هـ ـ المحفوظات والأناشيد : ألغيت المحفوظات القرآنية فى السنة الرابعة الابتدائية واقتصر على ثمانين بيتا من الشعر و ٢٠ سطرا من النثر وكذلك فى السنه الثالثة ، وقد أرشدت توجيهات المنهج الى ما يجب اتباعه عند اختيار المحفوظات والأناشيد وهو توجيه حسن يجب الانتفاع به . الا أنى ألاحظ أن أطفال السنة الرابعة سيقل اهتمامهم بالمحفوظات والمطالعة بالتدريج وخاصة فى آخر العام الدراسى، لالغاء الامتحان الشفوى للغة العربية فى امتحان شهادة الدراسة الابتدائية ـ فيحسن إعادته كما كان مع ضرورة الاهتمام به ليكون ذا قيمة عملية فى نجاح التلميذ ورسوبه .

و ـ الكتب المدرسة : اللغة العربية كسائر اللغات الحية كل لا يتجزأ ، ولن يستطيع المعلم أن يحقق غرضه إلا إذا تصور اللغة (وسيلة لا غاية) وأنها وحدة متصلة أجزاؤها بعضها ببعض كل الاتصال ، فالقراءة والتعبير والكتابة (الخط والهجاء) والنحو ليست موادكل منها قائم بذاته ولذا يجب أن يؤلف المعلم بين هذه الفروع تأليفا محكما يصل بها جميعا الى الغاية التى تنشدها .

وكتب الدراسة يجب أن تسير وفق هذه القاعدة بحيث يشمل كتاب اللغة

جميع أجزائها كالمتبع فى اللغات الأخرى . والكتب الحالية كلها لاتحتاج للمنهج الجديد ولذا يجب أن تؤلف غيرها متفقة مع روح المنهج، ومثل هذه الكتب الجامعة التى نشعر بها يرتاح اليها التلميذ كل الارتياح كما أنها تسهل على المدرس مهمته .

وقد قمت شخصيا مع بعض زملائى بتجربتين إحداهما فى العام الماضى فى التعليم الثانوى والاخرى فى هذا العام فى التعليم الابتدائى فأخرجنا كتبا مدرسية متمشية مع هذه النظرية فارتاح اليها التلاميذ والمدرسون وأقبلوا عليها إقبالا دعا بعض المفتشين والمدرسين الى تقليدها يكاد يكون حرفيا وما ذلك إلا لنجاح هذه الخطة فى التأليف كما اعتقد .

ولاختيار أصلح الكتب للمنهج الجديد أقترح أن توضع شروط خاصة لتأليفها يعلن عنها فى مسابقة عامة يشترك فيها مدرسو اللغة العربية وغيرهم من المهتمين برفع مستوى تدريسها فى المدارس ولا يشترك فيها المفتشون الا بقيود شديدة حتى لايكون للمجاملات خطرها فى اختيار كتب قد لاتكون صالحة صلاح غيرها من كتب غير المفتشين .

والخــــلاصة

أن هذا المنهج خطوة موفقة للنهوض بمستوى تدريس اللغة العربية بمدارس المرحلة الاولى، ولو أمكن تنفيذه بدقة أدى إلى خير النتائج، ولكننى أشك كثيرا فى ذلك لأن هناك صعوبات جمة تقف فى وجه المنفذين وخاصة فى المدارس الأولية . فاذا استطعنا أن نتغلب على هذه الصعوبات كان لنا أن نطمئن كل الاطمئنان الى خير النتائج التى يوصلنا اليها هذا المنهج . وفقنا الله لما فيه السداد .

حيرة يائس

للشاعر أحمد أبو المجد عيسى

أروح وأغدو والمنى من ورائيا   وأسعى لآمالى وأرتد شاكيا
تجهمنى دهر خبرت صروفه   فما شمته إلا خليلا مداجيا
إذا أشرقت للنفس يوما بشاشة   وجدت سناها منبعا لشقائيا !
وإن سرنى يوما حبيب بوصله   عثرت بواش مولع بانتقاصيا
وإن لمحت عينى شعاعا لبارق   فذلك لحظ للرقيب رنا ليا !
وإن أمطرت يوما سحائب رحمة   لغيري أعارتنى القذى والدواهيا !
وإن رمت شيئا عز عنى مناله   فلو كان فى كفى تسرب نائيا
إلى أين أسرى بعدما ضاق مذهبى   وسدت ضلالاتى سبيل رجائيا ؟ !
وماذا الذى أبقى وما كان مغنمى   من الدهر إلا ما يسر الأعاديا ؟ !
وفى أذن من أشدو ولم يصغ مرة   حبيب لأصدائى وفيض هتافيا ؟ !
وماذا الذى أجنى من الدهر والورى   وما كنت إلا الشوك والشر جانيا ؟ !
قضيت شبابى فى النضال ولم أنل   من المجد شيئا يستحق رضائيا
وعدت ولم أغنم سوى اليأس غاية   وثكل شباب عاش بالمجد عانيا
وضيعت عمرى فى الهيام فليتنى   عرفت نصيبى فالتزمت مكانيا
لقد سئمت نفسى الحياة فلم أجد   بها أملا حاوا يسر فؤاديا
سواء على الآن أن جاد طائر   بفأل ويمن أم أتى بالقواضيا
وأن أشرقت شمس النهار وضيئة   أم احتجبت عنا فلم تبد ثانيا
وسيان عندى أن أرى الزهر ناضرا   جميلا وأن ألقاه أسود ذاويا
وأن هب رفاف النسيم مروحا   أم اشتد فى الآفاق كالرعد دويا
وأن أسدت الدنيا إلى صنيعة   أم استرسلت فيما يزيد عنائيا
حنانا له قلبا تناهى طموحه   وآب من الحرمان واليأس باكيا !
ونفض أحلاما تغنى بذكرها   زمانا وعنها الآن أصبح ساليا

مشروع تيسير الكتابة العربيه

اختزال الشكل

لحضرة على بك الجارم والأستاذ محمد على الدسوقى

---

١ ـ الفتحة

تحذف الفتحات فى جميع الحروف مشددة أو غير مشددة ، ويعتبر حذفها علامة لها فى جميع الاسماء والافعال والحروف .

أمثلة ـ قلم . ورقة . سلامة . نصر . ضرب . فتح . رد . ردا . عسى . خلا . عدا . حاشا .

٢ ـ الحركات الثلاث الضمة والكسرة والفتحة

الحروف التى يليها حرف مد (من واو أو ياء أو ألف) لاتوضع لها علامة الحركة . وتكون حروف المد دليلا عليها،فالواو تدل على الضمة والياء تدل على الكسرة والألف تدل على الفتحة .

أمثلة ـ رسول . نوال . دليل . قال . يقول . قيل .

الهمزة الساكنة تكتب على حرف يناسب لحركة ماقبلها وبذلك يستغنى الحرف الذى قبلها عن الحركة .

أمثلة لم يبدأ . لم يدفؤ . لم ينشىء . إبدأ . أنشىء . أدفو .

همزة القطع التى فى أول الكلمة تكتب على ألف دائما . وتكتب فوق الألف بلا علامة فى حالة الفتح وتحتها بلا علامه فى حالة الكسر وفوقها مع اتصال علامة الضم بها فى حالة الضم .

أمثلة ـ أخذ . اقبال . أمومة .

٣ — ألف الوصل

تغنى ألف الوصل عن علامته . ولا توضع عليها همزة مطلقا ولا فتحة فى المفتوحة وتوضع فوقها ضمة فى المضمومة وكسرة تحتها فى المكسورة نحو الرجل . أنصر . إذهب .

٤ — السكون

يحذف السكون من ال القمرية لوضوحه .

أمثلة — الأرض . البلح . الجلد . الخلد . العلم . الفرس . القلب الكبد . الهر . الورد . اليم .

٥ — الشدة

تحذف الشدة فى الحروف الداخلة عليها ال الشمسية .

أمثلة — التمر . الثلج . الدر . الذر . الرق . الزمن . السماء . الشراب . الصبر . الضمير . الطمع . الظبى . اللحم . النظر .

٦ — المد

توضع علامة المد فى المد الطبيعى وهو حركتان وتوضع فى غيره .

أمثلة — آخذ . آمن . آشتريت هذا . هولاء .

٧ — التنوين

علامة التنوين نون صغيرة فوق الحرف المنون متصلة بعلامة الحركة .

كتاب دار العلوم الماسى

للأستاذ محمد عبد الجواد

لمناسبة مرور ٧٥ عاما على تأسيس « دار العلوم » تقوم الجماعة بنشر كتابها الماسى .

وسيكون الكتاب مجلدا ضخما يعبر عما للدار من آثار فى شتى النواحى، وسيجد القارىء بين موضوعاته ما يأتى :

(١) فى تاريخ المدرسة وتطوراتها :

إنشاء المدرسة ـ الأطوار التى مرت بها من سنة ١٨٧٢ إلى سنة ١٩٤٥ مواد الدراسة ـ اللغات السامية والشرقية والأجنبية بها ـ النشاط المدرسى ـ مكان المدرسة ـ النظار والعمداء الذين تولوا إدارتها ـ أساتذة الدار قديما وحديثا .

(٢) فى الطلبة والمتخرجين :

طالب دار العلوم كما كنت أراه ـ خريج دار العلوم ـ فهم أبناء الدار فى تحصيل العلم ـ خصائص الإنتاج العقلى لأبناء دار العلوم ـ تآليف أبناء دار العلوم ـ أبناء دار العلوم والتدريس بجامعات أوربة ـ أبناء دار العلوم فى الجامعة المصرية ـ أبناء دار العلوم وتربية العظماء ـ والتعليم الأولى ـ وتعليم البنات ـ فى غير وظائف الحكومة ـ إحصاء الطلبة والمتخرجين فى الدار ـ الطلبة الأقرباء بالدار والمتخرجون منهم ـ معركة تغيير الزى .

(٣) فى مؤسسات دار العلوم :

نادى دار العلوم القديم ـ النادى الجديد ـ نادى دار العلوم للتعليم الحر ـ جماعة إخوان التراحم ـ صحيفة نادى دار العلوم ـ صحيفة دار العلوم ـ جماعة دار العلوم ـ تقويم دار العلوم .

(٤) فى أسرة دار العلوم :

أسماء المتخرجين ووظائفهم ـ تراجم أشهر الخريجين ـ أشهر مجموعات هيئات التفتيش والتدريس بالمعاهد ـ العيد الخمسينى ـ دار العلوم بين الماديات والأدبيات .

الخ الخ   الخ الخ

وسيحلى الكتاب بنحو ٦٠٠ صورة مفردة ومجموعات قديمة وحديثة للخريجين والأساتذة ؛ وسيجلى تاريخ كثير من الخريجين القدامى الذين يجهل عنهم الكثير .

ونظرا لتقديم الكتاب للطبع يرجو الأستاذ محمد عبد الجواد بمعهد التربية للمعلمات بالزمالك ـ ٢٢ شارع عبد المنعم بالجيزة البلد ـ يرجو موافاته بالموضوعات التى سبق طلبها من بعض الخريجين .

كما يسره أن يعلم آخر عمل يقوم به المتخرجون جميعا حتى تكون أخبار الكتاب عنهم أحدث مايكون . وكذلك يرجو أن ترد إليه مقالات فى موضوع « أساتذتى فى المرءاه » .

وستتولى الجماعة طبعه على نفقتها ، وتحدد قيمة الاشتراك فيه .

والمرجو من الله سبحانه وتعالى أن يحقق رجاء واضعه ورجاء الجماعة ورجاء أبناء الدار جميعا فيما سيؤديه الكتاب من مهمه . إنه هو السميع البصير

فهرس